
حسن بلاسم
بلبل السيد

بلبل السيد

ISBN 978-952-94-3683-5

تصميم الغلاف: حسين بربر

حسن بلاسم

بلبل السيد

حسن بلاسم الحرية واللغة

علي بدر

طالما أدهشني حسن بلاسم، فهو وحيد بلا أسلاف، مثل قاطع الطريق بلا طريق. مثل الخارجين عن القانون في الروايات الفرنسية بلا قانون. حتى اللغة التي يستخدمها حسن بلاسم هي لغته التي يحورها كما يشاء. يستخدمها كي يتركها، لا يحنطها ولا يأخذها معه. فهي غير صالحة للاستعمال بعد أول استعمال، وهي بالية بعد أن تستنفد الهدف، فغايته منها واضحة لتعبر عن خياله الذي يتلاعب بها بكل اتجاه، فهي التي تخضع له لا هو الذي يخضع لها، وهي تتبعه لا يتبعها، فإن جرب قوالبها فليكسرها لا من أجل أن يحييها.

لا أكاد أن أعثر على كاتب حر مثله، فهو يطلق جناحيه ليطير بكل اتجاه بلا هدف، بلا عنوان، بلا منهج يسير عليه، بلا تصنيفات. فهو لم يحفل بأي تصنيف ولا بأي جنس أدبي ولا بنوع. هو يكتب لكي يحيي الصور التي تتلاحق في ذهنه، لكي يرسم الخيالات التي تتفجر في روحه بعد أن جرب حياة مدمرة مشوشة قاهرة متجبرة، لذلك فهو أمام العالم غير العقلاني، العالم المتوحش، ليس له إلا أن يتحول إلى ماكنة، أشبه بماكنة الحداثة تدخل كل الأشياء المتنوعة وغير المتشابهة لتخرج أعمالاً فنية نطلق عليها فيما بعد أعمال ما بعد الحداثة.

هل لحسن بلاسم قيمه الأدبية الخاصة؟

نعـم إنـه يصنـع بـدون مسـاعدة مـن الأبديـة أو العقلانيـة أو الحداثـة أو الـتراث قيمـه الأدبيـة الخاصـة، يخلـق هـذه العلاقـات التـي تجسـد حقبـة كاملـة لا تتلخـص في النفـي والعبـث فقـط إنمـا تفـترض المواجهـة أيضـاً. مواجهـة مـع الجميـع، مـع الـذات أولاً، مـع السـلطات، أيـة سـلطات، كائنـة مـا تكـون هـذه السـلطات. سـواء أكانـت أخلاقيـة أو اجتماعيـة أو دينيـة أو سياسـية لا يهـم، إنهـا مواجهـة دون أن ينتظـر مـا تقدمـه لـه هـذه المواجهـة مـن أثمـان، لقـد تجـاوز بخيالـه حـدود هـذا النفـي الملـزم، او هـذا الانـكار ليصـل إلى لحظـة عبـث خالصـة لم يصلهـا أي كاتـب عـربي لا مـن جيلـه ولا مـن الأجيـال الأخـرى.

هل هنالك مبنى ترتكز إليه كتابات حسن بلاسم؟

نعـم إنهـا ترتكـز إلى الكشـف عـن وحشـية هـذا العـالم، عـن العنف الـذي يحتويـه ويخفيـه تحت الشـكل الحـضري والمتمـدن. تخبرنا قصص حسـن بلاسـم عـن عالمنـا. عالمنـا الـذي نعيشـه ونجهلـه. وظيفتهـا هـي الكشـف عـن وجهه الحقيقـي بعد أن تغطـى بوجهه الزائـف، أن تعريه بعـد أن تسـتر بألـف سـتار وسـتار، تقـول لنـا قصـص حسـن بلاسـم لا تصدقـوا المظهـر الخـادع والـكاذب لهـذا العـالم مـا أن نزيـل هـذه القـشرة النظيفـة والخفيفـة حتـى يظهـر لنـا صنـدوق الرعـب: أسـلحة، سـجون مظلمـة، أدوات تعذيـب، قتلـة، مفخخـات، إنه صنـدوق الرعب الـذي تجملـه مؤسسـات رسـمية وكتابـات مثقفـين وصحـف، وبـدلات نظيفـة، وياقـات بيضاء، وقفـازات، واحتفـالات، وتلفزيونـات، وموظفون وسيمون، وسـكرتيرات.

لقـد كتـب كتابـه معـرض الجثـث، ليدلنـا عـلى مـكان السـخط وهـوس الـدم ورعـب الكراهيـة والنفـور والقحـط في التضامـن البـشري،

إنـه كتـاب يعرينـا ويعـري ثقافتنـا ويدلنـا عـلى عارنـا، كـما أنـه كتـاب كـوني، لا يتلخـص في فحـص الحالـة العراقيـة إنمـا الطبيعـة البشريـة بكليتهـا، وهـو مـن نـوع الكتب التـي تظهـر في الثقافـات دون مقدمات مناسـبة، إنـه ينطلـق هكـذا مثـل عبـوة ناسـفة، تهـدم وتهـز ولا تكـون متسـقة مـع أفـكار مبنيـة أو منظمـة. إنـه يظهـر مثـل نيـزك مشـتعل وسريـع وخاطـف، مـن أيـن جـاء أيـن ذاهـب؟ هـذا مـا جعـل الكثيرين غـير مدركـين لقوتـه. لأنـه لم يظهـر مـن مقدمـات الثقافـة العراقيـة أو العربيـة، هـو عابـر لهـا، ومتخطيهـا، وهـو متخطـي حتـى كاتبهـا، إنـه بصمـة لا تتكـرر وربمـا حتـى حسـن بلاسـم غـير قـادر عـلى تكـراره. إنه مـن الكتـب التـي تظهـر مـن جنـون مـا في العقـل البـشري، مـن سر مخبـوء، مـن طلاسـم كونيـة يتعـذر حلهـا.

في عملـه الجديـد، بلبـل السـيد يأخذنـا حسـن بلاسـم إلى تجريـب آخـر، تجريـب أخطـر. يذهـب بنـا هنـا إلى قدس الأقـداس، وهـي اللغة. وليسـت أيـة لغـة. إنهـا اللغـة العربيـة.

أنتـم تقولـون إنهـا مقدسـة، وإنهـا مبنية مـن روح الأمة ومحروسـة مـن قبـل ملائكة وتعاويـذ وأسرار دينية. حسـن أنـا قادر على اسـتبدالها بلغـة أخـرى، قـادر عـلى جعـل لغـة ابـن الشـارع أن تحـل محلهـا. وهو تحـد كبـير. لم يجـرؤ عليـه أي كاتـب عـربي آخـر. هنالـك محـاولات كثـيرة ظهـرت بشـكل متقطـع في تاريـخ الأدب العـربي مثـل كتـاب (هـزّ القحـوف في شرح قصيـدة أبي شـادوف) والـذي صـدر عـام ١٨٥٧ عـد مـن بواكـير الكتـب المكتوبـة بالعاميّـة المصريّـة، خليـط مـن حكايـات الريـف والزجـل واسـتخدام لغـة ابـن الشـارع، وهنالـك عـدة كتـب في بغـداد ودمشـق تعـود إلى القرنـين الثامـن عـشر والتاسـع عـشر تكلـم

عنهـا الأب أنسـتاز الكرمـلي وكوركيـس عـواد في مجلـة لغـة العـرب ولكنهـا هامشـية لأنهـا عـدت مـن الأدب الشـعبي.

إن الدعـوة للكتابـة بالعاميـة أمـر قديـم، ربمـا ابتـدأ مـع رفاعـة الطهطـاوي في بدايـات العـصر الحديـث. وربمـا أقـدم. فالنقـد الـذي وجهـه حـراس اللغـة في الـتراث العـربي والإسـلامي لمقابسـات التوحيدي قائـم عـلى اتهـام «أن مـا كتبـه مأخـوذ مـن كلام العـوام»، ثـم دعـوات المسـتشرقين مرغليـوث، ولكوكـس، فلهلـم سـبيتا الـذي وضـع كتابـاً عـن قواعـد العربيـة العاميّـة في مـصر، ومـا كتبـه ماسـنيون عـن اللهجـة العراقيـة، ومـا كتـب عـن اسـتبدال الكتابـة العربيـة بالحـروف اللاتينية، ودعـوات جماعة شـعر ولا سـيما يوسـف الخـال، وكتابته بعـض المقالات النقديـة بالعاميـة اللبنانيـة، أو روايـة بلابـوش دنيـا لشـمران اليـاسري في العـراق، غـير أن هـذا التيـار لم يكتـب لـه النجـاح أبـداً، وقـد ركـن لأسـباب سياسـية وثقافيـة ودينيـة، وهـو جـدال خفـض صوتـه وقمـع نهائيـاً. وهـا هـو حسـن بلاسـم يعيـد النقـاش بـه مجـدداً.

فـما يميـز كتابـة حسـن بلاسـم بالعاميـة العراقيـة الحاليـة هـي أنهـا عاميـة خالصـة لا تخالطهـا الفصحـى كـما درجـت عليهـا الكتابـات الأخـرى، وأنهـا مقطوفـة مـن فـم الشـارع، فهـي تجـيء هكـذا سلسـة، طبيعيـة، فظـة، نابيـة، لا مفتعلـة ولا مفروضـة، تسـير عـلى نهجهـا، بطولهـا وعرضهـا، إنهـا منـا ومـن حولنـا، فهـي لهجـة البسـطاء، عباقـرة الطريـق، مثقفـي المهنـة، باعـة المفـرق، فلاسـفة الزوايـا المهملـة، لهجـة المعدمـين والسـاخرين والمهملـين. لهجـة غـير متسـترة ولا متعاليـة، مثـل فتـاة حافيـة في الطريـق.

فهـذا هـو حسـن بلاسـم. ربمـا لا تتذكـره في البدايـة، وتكـون ملامحه

غائبـة عنـك أو مشوشـة، ولكـن سرعـان مـا سـيتأكد حضـوره ووجـوده وبقـوة، وفي أول قـراءة لـك ستشـعر بهذا الخيـال الفالت مـن أي تبعية، إنـه خيـال حـر صنعتـه التجربـة البشريـة القاسـية، هـو يسـميها صراعه مـع الوحـوش، وهذه الوحـوش ليسـت وحوشـاً أدبية فقط، إنمـا وحوش بشريـة تحيـط بـه وهـي مـن داخلـه ومـن خارجـه. فـأراد الهـروب، فتخلـص بطريقـه مـن كل شيء وأولهـا الإرث، لقـد شـعر إن هـذا التراث بكليتـه غـير مجد لـه، فاسـتبدله بالحرية وهـي التعويض عـن أي ضامن وأي مطلـق لا المطلـق الأدبي ولا المطلـق اللاهوتي ولا المطلـق الاجتماعي ولا المطلـق السـياسي، لقـد جـر حسـن بلاسـم عربتـه ورحـل بهـا، ولكن أيـن؟ رحـل إلى الـلا أيـن.

بلبل السيد

اسمي محسن البلبل. وآني واختي الصغيرة زهرة يتامى. عشنه وكبرنه بيت خالي بقطاع ٢٩ بالثورة. آني مواليد الثمانينات. امي ماتت من جابت اختي زهرة، ومن صار عمري ست سنوات مات ابوي. چان رايح للعمارة لفاتحة ابن عمه، انگلب الباص بيهم واحترگ الوالد. أتمنى لو اگدر اكتب بالفصحى، بس ما اعرف وكلش صعب! صحيح آني خلصت الثالث متوسط، بس چان أكثر درس معذبني وما افهم كلشي منه، هو قواعد اللغة العربية. عود ليش نتعلم العربية الفصحى، واحنه مانحچي ولا نحب ولا نحلم بيها؟! المهم هاي مو قصتي هسه، سالفتي هي غراميات السيد! طبعا الناس كلها تعرف السيد عنده احباب ومعجبين واتباع بالملاين، بس محد يگدر يسأل لو يحچي عن معجباته، الي يحلمن بيه، ويموتن عليه، ويسهرن الليل يكتبن شعر بحبه! أدري الي راح اكتبه، يمكن يكلفني حياتي حتى بعد ان انهزمت من العراق. آني هسه أعيش بالسويد، وكلكم تعرفون الحسينيات واللطامة لاحگينا حتى هنا. قررت اكتب واسولف وأفرغ الي بگلبي قبل ما اتخبل! أحس بالقهر والكآبة وراح اموت من الاشتياق للعراق! قبل چم يوم التقيت بولد صديقي مغربي عايش هنا ويانه بمدينة مالمو. طبعا المغربي كلش يحب صدام، بس يحب العراقيين أكثر. گلي، العراقيين ابطال، وحتى لهجتهم بيها طعم المعارك! وگال، هواي من الدول العربية يگولون من يتركون بلدانهم (هربت من بلدي) بس العراقيين

يگولـون (انهزمـت مـن العـراق) وكلامكـم صحيـح، يگـول المغـربي، الي يـترك بلـده ينهـزم ويخـسر كل شي.

قبـل مـا يدخلـون الامريـكان لبغـداد، چنـت اشـتغل بمريـدي. مـن آني وجاهـل صغـير چنـت بالسـوگ. كلـشي اشـتغلت. بعـت موطـة، بعديـن مخـضر، انـوب عربانـة عصـير، وبعـت قمصـان وكابويـات. ومن سـحلوا تمثـال صـدام، چنـت ابيـع حبـوب آرتـين. لزمـوني الشرطـة بزمن ايـاد عـلاوي، وطلعنـي عمـي الي چـان قيـادي بجيـش احبـاب اللـه، الي شـكله السـيد لمقاومـة الامريـكان. وصـارت الثـورة مدينـة الصـدر، بعـد مـا چانـت مدينـة صـدام. ومـن زعيـم الى زعيـم، ومـن قائـد الى قائـد، والمدينـة عـلى نفـس حالهـا التعبـان! عمامـي مـن النجـف وخـوالي مـن العـمارة. عمامـي طول حياتهـم چانوا يخدمون السـادة. وعمـي القيادي طاهـر حسـين، كـبر وعـاش ببيوتهـم، يخدمهم. وچـان ٢٤ سـاعة يفتخر، شـلون سـيدنا وقائـد جيـش احبـاب اللـه، كـبر عـلى ايـده. طبعـا عمـي كلـش يبالـغ، والي يسـمعه، يگـول چـان أبـو السـيد الروحـي! عمـي چـان خـدام يكنـس وينظـف ويسـويلهم چـاي! بـس اليـوم امـوره غـير شـكل. قيـادي چبير، واشـتره بيـت قـصر، ومتزوج اثنـين نسـوان، وكلمته مسـموعة والنـاس تهابـه! چـان كل گرايبـي متعجبـين مـن طلعني عمي طاهـر مـن مركـز الشرطة ((محسـن البلبل الخـوش ولد.. الفقـير الحباب الي مايطلـع صوتـه يبيـع ارتين؟! مسـتحيل!)) طبعا لقـب البلبل طلعوه الي أصدقـائي القليلـين بعـد ان بده ينتشر تويتر بالعراق، اسـمي الحقيقي محسـن عبـد الزهـرة. آني چنـت مـن الأوائـل الي فتحـو حسـاب بتويـتر. چنـت أحـب النـت كلـش، اليوتيـوب مثـلا چنـت مدمـن عليـه. چنـت أغـرد هـواي بتوتـير. بـس ماچنـت ادخـل نفـسي لا بالسياسـة ولا اخبـار الرياضـة ولا بالديـن. مـا أدري شـبيها النـاس؟! گبـل چانو يگولـون يقلد

لـو يعيـب على النـاس، هسـه يسـمونه (تنمـر). العراقيـين حياتهم خره بخـره، ومـا يتواضعـون شـوية، واحـد يعيـب ويقلـد عـلى الثـاني! بتوتـير چنـت اكتـب الصبـح مثـلا: صبـاح الخـير عـلى الطيبـين. والظهـر، اكتـب بالعافيـة وأخـلي صـورة الغـدة مالتـي. وبالليـل اكتـب مثـلا، منوريـن السـهرانين! وكل يـوم مـن هـاي الأشـياء، ومـرات أخـلي صـور طيـور حـب. اكـو مشـكلة مزعجـة صـارت عنـدي بعـد الاحتـلال، كلمـن چـان يشـوفني يضحـك ويگـول، سـبحان اللـه چنـك صـدام حسـين بشـبابه! حتـى السـيد مـن شـافني اول مـرة، گال ((اعـوذ باللـه مـن الشـيطان الرجيـم.. ربي لحيـة حتـى شـكلك شـوية يتغـير، ومـا يشـبه شـكل ابـن العوجـة السـافل!)) بيومهـا چـان السـيد جـاي زيـارة للمدينـة، ومـر عـلى مكتـب احبـاب اللـه الي يـشرف عليـه عمـي، والي صرت اشـتغل بيـه، اجيبلهـم چايـات ولفـات. گال السـيد ((حبيبـي مـا افتهـم آني؟! انـت طويـل كلـش، وعمامـك كلهـم أقـصر منـي!)) وضحـك. مـا عرفـت شـنو اجـاوب السـيد. طـول حيـاتي ماچنـت اعـرف شـلون اخـذ وانطـي بالحچـي ويـة النـاس. آني مخربـط، وچانـت مدرسـة الإنكليـزي سـت بسـمة تسـميني، أبـو الصفنـات. وكلامهـا صحيـح، أني مخلـص حيـاتي بالصفنـات. مـرات مثـلا اصفـن بهـاي الدنيـا. يگولـون اللـه خلقنـا مـن طـين، مـرات أفكـر لـو اللـه خالقنـه مـن طـين اصطناعـي، چـان شـگد صـارت الدنيـا سـهلة وحلـوة وتضحـك. مـا يعجبـك خشـمك تدوسـه بأصبعـك وتغـيره مثـل مـا تحـب. ضايـج مـن صلعتك تسـوي لك شـعر. تسـوي نفسـك تفاحـة لـو طير لـو نخلـة. چـان صرنا مثـل بربه الشـاطر أعظـم سـاحر! المهـم، آني مـو غبـي لهـاي الدرجـة، بـس هـواي يگولـون آني شـوية شـخصيتي غريبـة. بطلـت اسـولف للنـاس أفـكار صفنـاتي، لأن بـس يضحكـون ومحـد يحـاول يفهمنـي. مـا أدري النـاس بيـش

تفكـر؟! آني هم أفكر بالعيشـة مثلهم، بالشـغل والاكل والـشرب والزواج والجهـال، بـس الواحـد غـير لازم يفكـر بأشـياء ثانيـة بالحيـاة؟

بعـد زيـارة السـيد للمكتـب، طلـب مـن عمـي يجيبنـي لبيتـه حتى اشـتغل يمـه. چنـت اظـن راح اشـتغل مثـل عمـي أيـام زمـان، خـادم بيـت السـيد. بـس بعـد وقـت طويـل ياللـه فهمـت ليـش اختـارني السـيد واهتـم بيـه مـن البدايـة. انطـوني غرفـه خاصـة صغيرونـه، بيهـا كمبيوتـر وطابعـة واوراق واقـلام. اول شي طلبـه منـي السـيد هـو ان افتـح ايميـل جديـد باسـم، بلبـل السـيد. گتلـه((اني اتشرف أكـون البلبل مالتـك!)) هـز ايـده وگال ((واللـه ياللـه!)) انـوب گتلـه ((بـس سـيد ماكـو ايمـلات بالعـربي؟!)) گال السـيد ((حبيبـي.. آني ليـش اختاريتـك غـير لانـك مطـي.. حبيبـي اعـرف ماكـو عـربي.. اكتـب الاسـم بالحـروف الانگلزيـة)) طبعـا چنـت اشـاقه ويـاه بـس مـا فهـم! فتحـت ايميـل وانتظـرت مـا اعـرف شـنو أسـوي، ولاهـو شـنو شـغلي! چـان السـيد مـوصي كل مستشـارينه وحمايتـه وأصدقائـه والمسـاعدين مايحچـون ويـاي، وهـو فقـط الي يحچـي ويـاي، ويمكـن بـأي وقـت اطـب عليـه. فرحـت وحسـيت صرت مهـم. بـس ما چنـت اعرف شـنو اهميتـي! بعد أسـبوع جابـلي السـيد مـدرس يعلمنـي اللغـة الفارسـية. خفـت طبعـا، أي شي ألـه علاقـة بالـدروس والتعليـم يخوفنـي، لان چنـت اظـن فهمي بطـيء، ومـا راح اتعلـم! انـوب جابـولي مـدرس إنكليـزي. واخـيرا مدرس باكسـتاني. وصـار عنـدي جـدول اسـبوعي، يدرسـوني لغـات بغرفتـي، وخصـص لي السـيد راتـب ماچنـت احلـم بيـه بحيـاتي، واشـترالي سـيارة.

طبعـا السـيد چـان عنـده كلـش هـواي مسـاعدين يشرفـون عـلى صفحاتـه ب الفيـس وتوتـير وانسـتغرام. وچانـت اكـو ايميـلات خاصـة

يـدزون النـاس عليهـا اسـئلتهم في القضايـا الشرعيـة، وينـشرون اجوبـة السـيد بموقـع احبـاب اللـه كل أسـبوع مـرة. امـا ايميـل بلبـل السـيد، عـلى أسـاس چـان خـاص بـس للمحتاجـين والمسـاكين الي يريـد السـيد مسـاعدتهم. وعـلى أسـاس هـو سري بينـي وبـين السـيد، لأن السـيد مـا يريـد يسـوي دعايـة النفسـه، ويريـد الـزكاة تكـون بينـه وبـين ربـه. طبعـا السـيد أكـبر نغـل، وچـان مخطـط لكلـشي مـن البدايـة. وچـان يـدور عـلى شـخص مناسـب، وطبعـا ماكـو أحسـن مـن محسـن البلبـل. مطـي وفقـير وخـوش ولـد ومـا يسـولف هـواي، وعمامـه ثقـة، والهـم تاريـخ طويـل بخدمـة السـادة!

دارت الأيـام، مثـل مايگولـون، وفهمنـي اخيرا السـيد الموضـوع. ايميل بلبـل السـيد، مخصص فقـط للمعجبـات. وإذا طلع الموضـوع لأي واحد، راح يگطعنـي السـيد، ويسـوي لحمـي تكـه وكبـاب، مثـل مـا گال هـو بنفسه .

اكيـد فـد واحـد راح يسـأل، شـلون المعجبـات راح يعرفـن الايميـل؟! وآني سـألت نفـس السـؤال بالبدايـة. بـس اصـبر، راح اسـولف لـك، مـو بـس عـلى هـاي، راح ازوع كلـشي وخـلي الي يصـير يصـير. واعـرف هواي نـاس عبالهـا آني اتجنـى عـلى السـيد وهـو ماعنـده هيـچ سـوالف. طبعا الي اگولـه، لـو چـان ويكليكس لـو بي بي سي لو أي شـخص أجنبي، يكتب ويسـولف عـن هـذا الموضـوع، چـان النـاس صدگـت الي اگولـه. بس هو العراقـي هيـچ، رب الشـيزوفرينه! يسـب ٢٤ سـاعة بأمريـكا واوروبـا، وبنفـس الوقـت ما عنده غـير طوبة اوربـا، واخبـار امريـكا، وتسريباتهم وتليفوناتهـم وموديـلات ملابسـهم، ومسلسـلاتهم النيتفليكسـية. المهـم، شـيفيد الحچـي! المدرسـين مـال الإنگليـزي والباكسـتاني والفـارسي، الي

خصصوهـم الي، طبعـا لان السـيد چـان عنـد معجبـين ومعجبـات بـكل دول العـالم، وچـان يريـد يتواصـل وياهـم. بـس السـيد مـا انتظـر حتـى اتعلـم كل هـاي اللغـات، وأبـدي الشـغل. العراقيـين اول مـرة، وشـوية شـوية أوسـع شـغلي، كلـما تعلمـت چـم كلمـة اجنبيـة.

امـشي بشـوراع مالـو، واصفـن مـرات بالسـيد. اظـن چنـت احبـه، وماشـفت بحياتي انسـان حسـاس مثله ويحب الناس، والي يعرف السـيد زيـن، يـدري شـگد يضحـك، وهـو حشـاش درجـة أولى. وهـواي مـن سـوالفه النـاس تحفظهـا مثـل دارميـات الشـعر الشـعبي. مـرة وصلتنـي رسـالة مـن معجبـة تگـول: ((حبيبـي بلبـل السـيد.. انـت عبقـري.. الي يخـلي شـعب كامـل، يأخـذ كلمتـين تگولهـم انـت بعفويـة.. ويرددونهن بالشـارع والبرلمـان والمظاهـرات والتلفزيـون، هـو أكـبر عبقـري بتاريـخ العـراق! حبيبـي بلبـل السـيد، امنيـة وحـده عنـدي، أخـلي خـدي عـلى ايـدك وابوسـها.. مـا اريـد اگـول أخـلي ايـدي عـلى شـفايفك الي يطلـع مـن بيناتهـن حكـم واشـعار ومعـاني))

مثـل ماگلـت، السـيد ذكي! تعبـير (أكـبر نغـل) أحسـن بهـواي، بـس يمكـن يجـرح مشـاعر بعض النـاس الي يعبـدون المقدسـات! السـيد چان هـو يختـار المعجبـات اول مـرة بشـكل عشـوائي، تگـدر تگـول چـان يمـشي وره احساسـه. شـلون؟! تجيـه طبعا تيكسـات مسـج عـلى تلفونه، ويلتقـي بهـواي نـاس شـخصيا، يجـون يزورنـه بالبيـت يشـكون لـه، وعندهـم مطالـب وحاجـات. البنيـة الي يختارهـا السـيد ويريـد يجـس نبضهـا، ينطيهـا ايميـل بلبـل السـيد، حتـى تتواصـل ويـاه. والسـيد صبور مـا يطـب عامي شـامي بـاي وحـده. وشـهادة للتاريخ، السـيد مسـتحيل چـان يتواصـل ويـة اي وحـده متزوجـة او ارملـة او عندهـا أطفـال. مـا

يقبل! بس البنات الي بعدهن ما فتوحات، وچان طبعا ما يقبل يلتقي بيهن. چان يستمتع بس برسائل الغزل، وچان يكتب الهن اشعار قصيرة. مرة شوية گلبه رف على وحده، وفكر يشوفها، بس چان خايف ومتردد. بنية اسمها، فاطمة، وچانت حلوة. بديت اتواصل وياها، قصدي نتواصل آني والسيد وية البنية. چانت رسائلها كلها غزل ومحبة واعجاب، وامنيتها الوحيدة بالحياة، ان تختلي بالسيد وتبوس أصابع رجله. بدت مرحلة النبش، حسب طلب السيد. اخذت السيارة الي اشتراها لي، ورحت لمنطقة بيت فاطمة. چانت عايشه بالشعب. تطقست وسالت عنها وعن أهلها، وبقيت اراقبها أسبوعين. ابوها رجال چبير بالعمر. وامها ما تطلع من البيت ملتهية تربي جهال ابنها الوحيد. فاطمة عدها ٣ اخوات، وعمرها ٢٢ سنة، مخلصة اعدادية، وگاعدة بالبيت. محجبة ومسوية صفحة في الفيس لمناصرة جيش احباب الله. بعد ان راقبتها، رجعت للسيد وشرحت له كل وضعها بالتفصيل الممل. گال ((اوصفلي ياها)). گلت ((لا طويلة ولا قصيرة، شوية متروسة، بيضة، صدرها چبير، وتحب تشتري هواي گلادات ومحابس وخرز.)). سألني السيد عن رأيي، اذا نأجر بيت ونلتقي بيها؟! طبعا آني ما عندي راي، وطولت بصفنتي! گال السيد ((تگول راح تحل مشاكل العراق كلها بهاي صفنتك؟!)) انوب گال، عوف الفكرة، خلي تولي. خليها تدز لك صور!

ومرت شهور على هذي الرنه. رسائل حب وغزل ومعجبات. وبدت الفارسية مالتي تقوى، والإنكليزي تعلمت شوية، والتركي مكسر. الى ان اجه يوم وطلعتنه بنية اسمها زينب، وغيرت كل أمور حياتي، وگلبت حياة السيد. گبل زينب، اكو بنية گحبة دزت اغنية (عير السيد مابيه لوله). ما ردت السيد يسمعها، بس هو

چان مشدد، ان احچي له كلشي! خرب من الضحك من سمع الاغنية. وبعدها صار بيناتنه كلمة سر. من يدز لي السيد تيكست مسج مكتوب بيه (مابيه لولة) يعني يريدني اروح له، بخصوص ايميل المعجبات.

يوم من الأيام دزت البنية الي اسمها زينب ايميل صوتي. وبقت تتواصل بنفس الطريقة، تسجل صوتها وتدزه بالايميل، وابدا ما تكتب. زينب هاي، تشتغل مترجمة في السفارة الإيرانية. مرة السفير جاي زيارة للسيد، وجايب وياه زينب. من سمعت صوتها اول مره، شعر ايدي وگف! چانت تحچي بلهجتنه العراقية، بس بطريقة الايرانيين. چانت تلحن الكلمات، وتنغم الجمل، وتموع الروح بصوتها! وچانت كلش رقيقة وجنسية، وبصراحة ضربت جلق أكثر من مرة على صوتها، وهي تسولف عن الحب والهيام والاشتياق ونار العشگ، خاصة من تگول، أحس نار تشب بكل جسمي من أفكر ب بلبل السيد. زينب عايشة وكبرانه بايران. أهلها چانو مسفرين، رجعو للعراق بعد سقوط صدام. مطلقة وعدها بنية عمرها ٥ سنوات. وتحچي عراقي وفارسي وانكليزي وفرنسي. من البداية حسيت السيد كلش مهتم بيها. وچنها ماخذه عقله وتفكيره. كل ساعة يدز لي تيكست مسج (مابي لوله!) اروح له، ويسألني اذ زينب دزت ايميل جديد لو لا. الى ان خلص صبر السيد، وطلب مني ان نسوي خطة، حتى يلتقي بيها.

اجرت بيت لمدة أسبوعين، على أساس جاي آني من المحافظات، وزوجتي مريضة تراجع على مستشفى بـ بغداد. وطبعا زينب على أساس زوجتي. چانت المشكلة هي شلون يجي السيد للبيت، مع

الموكب الچبير مالته؟! الا ان توصل السيد الى خطة، وجانت بصراحة مجازفة. گال لجماعته ومستشارينه، يريد يروح متنكر لبيت ناس فقره حتى يساعدهم وما يريد بس حماية اثنين وياه، ومحسن البلبل. طبعا صارت هوسة، ورئيس اللجنة الأمنية الي يتكفل بحمايته رفض وعارض بالبداية، بس بعدين السيد رزله، وسكت.

طلعنا بالسيارة، آني اسوق، والسيد گعد يمي، والحماية وره. چانت زينب تنتظره بالبيت الي أجرته، وچانت جايبه بنتها وياها. بقو الحماية ب باب البيت، ودخلنه آني والسيد. خلصنه بسرعة إجراءات زواج المتعة، واختله بيها السيد، وبقيت آني يم بنت زينب بالمطبخ. من طلع السيد من الغرفة، چان وجه يشع نور ومبتسم، وعيونه بيهن دموع، وچنت تحسه خاشع، مثل واحد نازل عليه ملاك الوحي! وماحچه ولا كلمة وحده، لا وياي ولا وية الحماية، الطريق كله ظل ساكت.

بعد أسبوع دز عليه مرة ثانية. وطلب مني ان ئأجر بيت بمنطقة ثانية، وبنفس الخطة. طبعا چان السيد متنكر. والسيد روحه تخبل، چان لابس شفقة زرگة چبيره، وملابسه تشبه مال هذول، مغنين الرب. بس هاي المرة اله شوية تصير مشكلة! وگفتنه سيطرة. وچان السيد ماخذ احتياطه طبعا، وعنده هوية مزورة اسمه بيها، عمر علي نوزاد. الشرطي بالسيطرة گال للسيد ((سبحان الله، چنك السيد القائد؟)) الشرطي الثاني گال للاول ((خاب انچب! تشبه هذا المطيرچي بالسيد)) رجعولنه هوياتنه، وكملنه طريقنه.

من البداية، من شافتني زينب، چانت كلش لطيفة وياي. بزيارة السيد الثانية لزينب، عفت بنتها بالمطبخ، ورحت ابول، وچان الباب

شـوية مفتـوح مـال غرفـة البلابـل! چانـوا مصاليـخ، وچانـت زينـب حوريـة، ايـة مـن الجـمال، رشـيقة وتقريبـا بطـولي، وچانـت تلحـس كل جسـم السـيد، الي چـان شـبه غايب عـن الوعـي. وانوب صعـدت فوگاه، وگـف زبي، اتعـوذت مـن الشـيطان، بلـت، ورجعـت يـم بنـت زينـب.

وبقينـه عـلى هـذا الحـال، يعنـي تقريبـا گدرنـا نرتـب خـلال شـهور بـس ٥ خلـوات. طلـب منـي السـيد ان ادرس لـه بعـض الوضعيـات الجنسـية مـن مواقـع النـت. چـان السـيد، يسـوي راسـين، وچـان يريـد أكـثر، بـس زبـه چـان يحتـاج وقـت أطـول، حتـى يگـوم مـن جديـد. اشـتريتله فياگـره، جربهـا، بـس مـا حبهـا، لان صـار عنـده صـداع قـوي، وچانـت تلعـب نفسـه.

فـد يـوم اجـرت بيـت وجبـت زينـب. اجـت گعـدت يمـي، وگالـت تريـد تحچـي ويـاي بموضـوع كلـش مهـم. اعترفـت لي وشرحـت، شـلون هـي مـن البدايـة چانـت معجبـه كلـش بيـه، وبـدت تحچيـلي عـن طـولي وهـدوئي وصـوتي الرجـولي الخشـن. وبقـت تمـدح وتتغـزل بجمال جسـمي. وگالـت، بصراحـة بلبـل آني كلـش كلـش احبـك. وحچتـلي عـن رسـائلي الصوتيـة الهـا. چـان السـيد يـرد عـلى زينـب بنفـس طريقتهـا بالايميـل. يكتـب اشـعار غـزل وحـب لزينـب، وچنـت آني اسـجلهن بصـوتي، وارد عـلى زينـب. تگـول، حتـى مـن تنـام ويـة السـيد، چـان صـوتي يبقـى براسـها. قربـت شـفايفها مـن شـفايفي، عرگـت، وچـان جسـمي كلـه يرجـف، فلتـت، رحـت فتحـت الثلاجـة وشربـت مـي بارد. گالـت زينـب، آني وحـده ارملـة، وصحيـح معجبـة بالسـيد، بـس ويـاه مـا عنـدي اي مسـتقبل، وهـذا زواج متعـة مؤقـت. انـوب گالـت، بلبـل انـت شـاب ومـا متـزوج، وحلفـت (راح اصير خدامـة لـك اذا تتزوجني).

ماصدگـت الي تگولـه! هـاي البنيـة، الي هـي آيـة مـن الجـمال، تحبنـي آني، محسـن البلبـل أبـو الصفنـات، الي طولـه بطـول النخلـة وعقلة عقل الصخلـة! بعـد كلامهـا خلتني هـاوي اباوع على نفـسي بالمرايـه، اول مرة واحـد او وحـده يـگلي انت وسـيم. وانوب تگلي شـكلك سـينمائي يشـبه الممثلـين، وانـت كلـش شـكلك رجـولي وهيبـة. چنـت مرعـوب طبعـا، اذا السـيد عـرف، اكيـد راح يصلـخ جلـدي. بقـت زينـب تحـاول ويـاي ومـا استسـلمت، وچـان تـدز لي رسـائل خاصـة عـلى الايميـل. وحاولـت مـرة بخلـوة مـن الخلـوات، قبـل مـا يجـي السـيد، تجيبنـي ع الطريـق الصحيـح! چانـت مـا جايبـه بنتهـا وياهـا. دخلـت للحـمام وطلعـت من دون ملابـس تفـوح منهـا ريحة الشـامبو، واجـت وتقربت مني. محسـن احبـك كلـش، گالـت. چانـت تحس بحـالي، مدت ايدهـا ولزمـت زبي الي چـان واگـف ومسـتعد مثـل مدفـع الافطـار. عفتهـا وانهزمـت، وطلعت مـن البيـت حتـى اروح اجيـب السـيد. بقيـت ايام دايـخ بهاي السـالفة، وبديـت شـوية شـوية، أحـب زينـب، سلام اللـه عـلى جسـمها وعيونهـا وريحتهـا وصدرهـا.

يـوم مـن الأيـام. چـان السـيد بغرفتـي وچنـه قافلـين البـاب علينـه. وچنـت اشرح لـه وضعيـه مـال جنـس شـفتها بمواقـع السـكس، تگـدر تطبقهـا عـلى حافـة القنفـة، ومـن وره عـلى الگـدام. وچـان السـيد مسـتمتع ويضحـك مـن طريقتـي واني أمثـل لـه، شـلون انيـچ بحافـة القنفـة. بصراحـة مـات مـن الضحـك! واني چنـت اتخيـل، فعـلا مخـلي ايـدي عـلى طيـز زينـب مـن ورة، وادفـع بـزبي. خفـت اگـوم، والسـيد ينتبـه!

آني مطـي وارعـن ومخربـط، وعبـالي كلـشي ينحچـي بهـاي الدنيـا. بعـد أسـبوعين چنـت خايـف، وقـررت ان اعـترف بكلـشي للسـيد. وهـو

رجـال يفتهـم وعنـده حكمـة واكيـد راح يتفهـم الوضـع، ويلگـه حـل عقـلاني للموضـوع. مـا ادري شـلون لـو ليـش تخيلـت السـيد راح يـگلي (ماكـو مشـكلة بلبـل، تزوجهـا واني راح اعوف زينـب لحالهـا) اكيد هاي چانـت امنيتـي الي بداخـلي، و چنـت اتخيـل واتوهـم، واني زمـال اصلي!

طبعـا بالحسـين أبـو عبـد اللـه مـا چـان قصـدي انطـي بزينـب، بس ولائي للسـيد، مـا خـلاني اسـكت وأضـم السـالفة. گتلـه سـيد، زينـب معجبـه، واني مـا اريـد اضـم عليـك. لان هـي بصراحـة، تگـول تحبنـي! مـا تتخيـل شـنو صـار بالسـيد مـن سـمع الي اگولـه. اشـتعلت الغـيره براسـه، وتخبـل! طلـب مني اول شي ان اسـولفله عن كل الي صـار بيناتنا آني وزينـب. حلفـت لـه بـروح جـده بـان كلـشي مـا صـار، واني مـا طـاخ زينـب بأصبعـي. بـس السـيد چـان مـا يسـمع بـس صـوت الغـيرة الي بداخلـه. گلي، يعنـي كل هـاي الشـهور چنـت تنـام وياهـا يـا گـواد! لا ورب الراقصـات، اليـوم راح تكـون نهايتـك! حلفـت لـه ونزلـت وبسـت رجلـه وترجيتـه يصدگنـي (والحسـين ماصـار كلـشي!) وبقيـت احلـف لـه وابـوس برجلـه واتوسـل بيـه. ظـل يصيـح عـلي ويفـشر، وشـبعت اهانـات وكفخـات وچلاليـق. گلي، انتظـر بالغرفـة. رجـع وبيـده صوندة حمـره، وگلي انـزع ملابسـك مثـل مـا خلقـك اللـه. حسـيت بيـه نصـدم مـن شـاف زبي الطويـل، وتخبـل بالزايد، وانـوب موتنـي، ضرب وكفخات وجلـد ورفسـات.

بعـد چـم يـوم دز عـلي، وچـان شـوية هـادئ. طلـب منـي ان اسـد ايميـل البلبـل، وأبطـل من شـغلي، وارجع اشـتغل بمكتب عمـي القيادي. ونبهنـي أكـثر مـن مـرة، بـان أنـسى كل الي صـار، واذا طلعـت كلمـة وحـدة بخصـوص ايميـل بلبـل السـيد، راح اشـوف جهنـم بعيـوني!

قبـل مـا اسـد الايميـل تواصلـت شـوية ويـة زينـب. گالـت لي السـيد

قطـع علاقتـه بيهـا. وگالـت هـاي فرصـة، ونگـدر هسـه نتـزوح. واذا چـان السـيد نغـل، زينـب چانـت جنيـة. اخـر ايميـل دزت لي صورتهـا نـص مصلخـه بالفـراش، ومخليـه مجـال بصفهـا، وتگـول، مكانـك خـالي، وفـراش الحـب دافي، وينتظـرك! اخـيرا سـديت الايميـل، وبطلـت اتواصل وياهـا، ورجعـت لمكتـب جيـش احبـاب اللـه يـم عمـي القيـادي.

وبقيت شهور احلم كل ليلة، بزينب، سلام الله عليها!

صفنات البلبل

بالعـرس مالتـي تعرفـت عـلى صـادق حسـن، وهـو ابـن صديـق عمـي طاهـر، ويشـتغل بإذاعـة احبـاب اللـه. ماچنـت مقتنـع بالـزواج، وگلـت لعمـي، خـلي اشـتغل اول مـرة شـغلة بيهـا خـير بعديـن اتـزوج، وآني واختـي زهـرة چنـه بعدنـه عايشـين بيـت خـالي. عمـي گال، اولاد خالـك صـارو كبـار، واختـك راح يجـي يـوم وتصير قسـمتها وتـزوج، لازم تكـون عائلـة والعمـر يخلـص بسرعـة. انـوب گال، انـت هسـه جنـدي مـن جنـود جيـش احبـاب اللـه، والشـغل أسـهل منـه ماكـو! سـاعدني عمـي بايجـار نـص قطعـه. اختـي زهـرة مـا قبلـت تجـي ويـاي لبيتـي الجديـد، وگالـت آني متعـودة اعيش بيـت خالي. عفتهـا براحتهـا، وگتلها، هلـه بيـچ بـأي وقـت! عمـي طاهـر لـگالي بنفسـه زوجتـي كريمـة. خـوش بنيـة فقـيرة مـن قطاعنـه، مخلصـة ابتدائيـة وعدهـا سـت اخوة كلهـم بجيـش احبـاب اللـه. واذا اني مخلـص حيـاتي صفنـات، كريمـة مخلصتهـا حـسرات. بـس تتحـسر حتـى اذا ماكـو مشـكلة. مـا اعـرف عبالـك صدرهـا مشـكل عـلى الحـسرات بسـبب مـرض بالرئـة مالتهـا. وحتـى هـي مـا تعـرف ليـش تتحـسر ٢٤ سـاعة. تتحـسر مـن نـآكل، وتتحـسر مـن تغسـل بالحـمام، وتتحسر مـن نـام سـوية، وتتحـسر مـن تكـون فرحانـة، وتتحـسر مـن زعلانـة. كريمـة تگـول يمكـن وراثـة مـن أمهـا. چـان موضـوع الشـغل قالقنـي كلـش، لان مـا معقولـه أبقـى گاعـد بمكتـب عمـي طاهـر، لا شـغل وعمـل، بـس يأمـرون عليـه. روح لفـلان، گلـه عدنـه اجتـماع. روح للشـعلة لفاتحـة فـلان، وسـلمنه عـلى

الجماعة وسوي الواجب. روح ودي هاي المنشورات للحبيبية. اطلع بالمظاهرة، وزع مي.

صادق حسن، صديقي الجديد، خريج كلية الفنون الجميلة، ويشتغل مخرج بالإذاعة. فد يوم چنه بالگهوة، طبعا هو مدمن اركيلة، آني ما أدخن وحتى ريحة الجگاير تلعب نفسي منها. چنه نلعب دومنه، واني كلش أحبها هي والطوالي، لان بيهن خوش صفنات! انتبه صادق، وگلي انته كلش مصدگ باللعب وتصفن هواي، عبالك نلعب شطرنج. شرحت له! گتله آني ما صافن باللعبة. الصفنات هوايتي، لو تگدر تگول إعاقة، شلون واحد عنده إعاقة بالولادة، صفناتي هي مشكلتي بالحياة من چنت جاهل صغير. ضحك صادق، وأصر يعرف على شنو چنت صافن. گتله خاف تگول عليه ملحد مثل ذوله جماعتنا، بس تسالك سؤال، يشبعونك مسبات وتكفير وتخوين. وعدني صادق راح يسمعني ويحاول يفهمني. گلت: ((الله مو قادر على كل شيء؟! ليش بس الدول الإسلامية حالها خراب وحروب وامراض وتخلف، ليش ما يدخل رب العالمين ويساعدنه؟! يعني احنه نعبده ونحب نبيه ونحترم ال البيت ونبچي ونلطم عليهم ونرفع راياتهم ونحلف بيهم ونتبرك بيهم وحالنا هيچ.. ليش الله ما يحبنه مثل ما نحبه.. ليش الدول مثلا باوربا كفار يشربون كحول ويآكلون خنزير ويعيشون سوية من دون زواج وكلشي يسوون، وحياتهم زينة وچنهم عايشين بالجنة.. يعني لو الله يحسن وضعنه ويثبت لدول الكفار الإسلام هو دين الحق.. حتى العالم كله يهتدي لدين محمد ويتبع ال البيت..)). صادق گال ((اكيد عند الله حكمه وهذا امتحان)) گلت ((يعني يمتحن المطيعين الي يحبونه وعايف الي يسوون كل المحرمات يعيشون حياة

حلـوة؟!)) گال صـادق ((هـذا موضـوع طويـل واكـو نـاس اختصاصـه امـور الديـن واكيـد ممكـن يجاوبنـك)) اعـرف، گلـت، وآني تـره بـس اسـأل! تـره مـو ملحـد، والحسـين أبـو عبـد اللـه.

بعـد چـم يـوم اتصـل بيـه صـادق وگال، عنـده كلـش شـغله مهمـة ويـاي. رحـت شـفته. سـولفلي شـلون هـو متضايـق وضايـج مـن شـغل البرامـج مـال إذاعة احبـاب اللـه، والسـبب، لان برامجهم، مثـل مايگول، كلـش جـادة أكـثر مـن الـلازم، والنـاس بعـد مالهـا خلـگ جديـات. وگال صـادق، هسـه اكـو الفيـس والنيتفليكـس واليوتيـوب والاف القنـوات. والبرامـج الدينيـة كلـش قديمـة، ومنـو اليـوم يسـمع اذاعـة دينيـة تكرر المواضيـع نفسـها، يـراد شـوية تجديـد! لهـذا طلعـت براسـه فكـرة جديـدة مـن وحـي (صفنـاتي) الي حچيتلـه عنهـا بـذاك اليـوم. گلي انـت طريقتـك بالـكلام بسـيطة وكلـش حلـوة وتضحـك. لهـذا صـادق اجتـه فكـرة برنامـج اسـمه (صفنـات البلبـل). آني أقدمـه، وهـو عليـه الاعـداد والإخـراج. گتلـه، صـادق آني شـجابني عـلى هـاي الشـغلة! گلي ((مالـك علاقـة، أولا انـت صوتـك كلـش حلـو واذاعـي، صدگنـي! وطريقتـك بالـكلام راح النـاس اتحبهـا. واكـو أشـياء بسـيطة بالشـغل، تقنيـات ومن هـاي السـوالف، آني راح ادربـك واعلمـك عليهـا.)) گتلـه((اوكي! بـس انطينـي وقـت أفكـر!))

استشـاريت زوجتـي كريمـة، تحـسرت وگالـت (واللـه مـا أدري، بكيفـك بلبـل!). خابـرت اختـي زهـرة وحچيـت لهـا، ضحكـت وگالـت ((يـا! تصـير مذيـع بالراديـو.. وانـت شـلون راح تدبـر هـاي الشـغلة.. انـت ماتسـولف.. ومخلـص حياتـك بـس صفنـات)) گتلهـا، خلـف اللـه عليـچ، لا انـت ولا كريمـة تسـون واهـس! خابـرت صـادق، وگتلـه يعنـي

آني مقتنـع، بـس تعـال جيـب الي يقنـع عمي طاهـر. صـادق گال، عوف عمـك عـلي، وراح يفتخـر بيـك ويفـرح، بعـد ان ينجـح البرنامـج.

واللـه صـارت صـدگ، ورحت للإذاعـة، وبده صـادق يعلمني، شـلون احچـي بالمايكروفـن، وشـلون اسـمعه مـن ينطينـي توجيهـات. وهـواي تفاصيـل ثانيـة، ودخـت اول مـرة! وبعـد ما شـوية تمرنـت وصرت اعرف بعـض الامـور، گعدنـه آني وصـادق، نختـار المواضيـع مـال الحلقـات. طلـب منـي ان أتذكـر بعـض صفنـاتي، حتـى يشـوف ياهي منهـن ترهم للبرنامـج. يبـدي برنامـج (صفنـات البلبـل) بفكـرة صفنـه، احچـي بـكل حريـة، حسـب كلام صـادق، وبعديـن نفتـح خطـوط الاتصـال مبـاشر بالبرنامـج، والنـاس تنطـي رأيهـا بالموضـوع، وتحچـي عـن صفاناتهـا، وحيرتهـا بهـاي الدنيـا.

سـجل صـادق كـم صفنـه مـن صفنـاتي. وحـده چانـت عـن زواج المتعـة. وصفنـة عـن المثـل اليگـول الي مينـوش العنـب يگـول حامـض. وصفنـه عـن النـاس الي مخلصـه حياتهـا بـس تشـكي مـن احوالهـا ومـن جيرانهـا ومـن العراقيـين كلهم، وهم نفسـهم كلـشي مايسـوون بحياتهم. وصفنـة عـن عـركات الفيـس، وشـلون تبـدي العركـة بالقنـادر بالبرلمـان أولا، وبعديـن تسـتمر العركـة بالتلفزيـون، بعـد ان يخـلي الـه مقدمـي البرامـج شـوية بهـارات، الى ان تنتهي المشـكلة فشـار ومسـبات وبلوكات يـم الفيسـبكويين والتويتريـين.

المهم توكلنا على الله وال البيت وبدينا الحلقة الأولى.

أعزاءي المستمعين:

مسـاء الخـير. اسـمي محسـن البلبـل، أبـو الصفنـات. وهـاي هـي الحلقـة الأولى مـن برنامـج (صفنـات البلبـل). مـا أحـب المقدمـات.

وأحب ادخل بالسالفة رأسا! قبل كم يوم چنت بالسوگ. رايح اشتري سمچ وطرشي. اشتريت خوش سمچة بنية. رجعت للبيت ولگيت زوجتي كريمة تباوع على برنامج سياسي يتعاركون بيه حزبين، كل واحد يدافع عن طائفته. گتلها، كريمة شني السالفة؟ گالت، والله ما أدري بلبل، كلشي ما افتهم. انوب سألتني، اگلك عود شنو الفرق تكون شيعي عراقي لو سني عراقي؟ گتلها، اكو ناس تعيش على هاي السالفة. يعني شلون جيرانا عايش على بيع الطليان بالعلوة، هذولة عايشين على بيع الطائفية. ضحكت وگالت ((يا.. چا هي الطائفية طليان!)). گعدت كريمة بالحوش، تنظف السمچة، وگعدت آني گبالها اسوي زلاطة. أحب اساعد بالأكل دائما. من فتحت كريمة بطن السمچة وطلعت مصارينها، طبيت بصفنة طويلة، فكرت بمصاريني، وانوب بديت أفكر بكل أعضاء جسمي الي بداخلي والي ما اگدر طبعا اشوفهن! ما أدري ليش تخيلت الكبد والبنكرياس والگلب والمعدة، حيوانات اليفة عايشه جواي. انوب طلع سؤال براسي، عود ليش احنه ما نفكر هواي بالي ب داخلنا ونفكر بس بالي نشوفه بره نفسنه؟! ليش ما نحاول نفهم هاي الحيوانات ونحبها ونحاول نسوي علاقة وياها، وهي أقرب الأشياء النه، او تگدر تگول هي احنه نفسنه. يعني الواحد من عدنه من يتمرض، ويگله الطبيب مثلا عندك مشكلة بالكلية لو بالبنكرياس، ويشرحله شوية تأثيرات طبيعة حياة الانسان عليهن، راسن نروح للنت وندور معلومات أكثر، ونحاول نفهم شنو تأثير الاكل والجگاير والدهون والسكر على صحتنه وعلى حياة هاي الكائنات. أدري يمكن كلمة كائنات لو أعضاء أفضل من كلمة حيوانات! بس حبيت آني فكرة، حديقة الحيوانات الصغيرة الي بداخلي، چنه عنوان

مسلسل لو رواية! اكلنه السمچة، وشربت تلث استكانات چاي، ونمنا آني وكريمة على هوة المبردة. من يوم السمچة، تگدر تگول دخلت بعلاقة حب وية هاي الحيوانات الي بداخلي. وصل بيه الحد من التفكير، بان نزلت دمعتي من فكرت بان احنه البشر نعيش ونموت من دون ان نشوف أعضاء جسمنه. يعني على گولة المثقفين بالتلفزيون، هاي مفارقة، لازم اله تكون مريض ويبدلون مثلا گلبك، وراح تكون محظوظ من تفتح عيونك بالمستشفى وترجع للحياة، والطبيب يجيب گلبك القديم وتشوفه وتلتقي بيه لأول مرة بحياتك. وبقيت اقرا في النت وادور معلومات، وبده يزيد حبي وعشقي لكلشي جواي! يعني ماچنت مثلا اعرف، الرئة هي العضو الوحيد بجسم الانسان الي يمكن ان تطفو فوگ المي. تعجبت، وحلمت بنومي، برئة طافية على المي، واني گاعد اصيد بسنارة، وطلعلي طحال. وزاد حبي بالحيوانات الاليفة الي بداخلي، وبديت اهتم بطريقة اكلي، لان ما معقولة اقسي بالأكل على هاي الكائنات الجميلة والعظمية، والله صدگوني! وبقيت بعلاقة غرام وية نفسي أيام طويلة، وعفت العالم الي داير ما دايري. ليش ما انفكر ونعتني كل يوم، بالحياة الي تحركنه، ومخليتنه بهاي الدنيا عايشين. يعني معقولة واحد يفكر بالسياسة لو بالطائفية أكثر ما يفكر بعضو حي بجسمه، ومخلي عايش؟!

من خلصت حچي بالموضوع، وفتحنه المجال للاتصالات. اشتغلت التلفونات على برنامج صفنات البلبل. وثاني يوم احترگت الدنيا بمواقع التواصل. تعليقات اشكال وأنواع. تعليقات بيها نصب وضحك، وناس تشكرنه على هاي المواضيع المهمة، وناس تسبنه وتسب تفاهتنه. ضجت آني كلش من شفت تقليد بعضهم ونصبهم

علـى فكـرة صفنتـي. واحـد يگـول، إذاعـة احبـاب اللـه عدهـم مقـدم برنامـج يگـول، لازم تـضرب جلـق عـلى البنكاريـاس مالتك. وثـاني يگول، شـلون تتـزوج زواج متعـة بالكلية مالتك. وهاشـتاك احباب الله وعشـق الطحـال. وتعرفـون وتتخيلـون تحشـيش العراقيـين.

ثـاني يـوم من جيـت للإذاعـة، چنت مسـتحي مـن صـادق. وفكرت، اكيـد الإدارة مـال الإذاعـة هسـه مرزلتـه وراح تطردنـه. بـس صـادق اسـتقبلني مبتسـم وبالأحضـان. ومـن حچيتله عـن التعليقات المـو زينة. گلي صـادق، بلبـل انـت تحچـي صـدگ؟! لعد هي شـلون تصير الطشـة، هـي هـاي التعليقـات دلالـة عـلى نجـاح سـاحق للبرنامـج، وراح تخـلي النـاس تنتظـر الحلقـة الثانيـة وهـم عـلى نـار. لازم انحـضر حلقـة قوية. مـو گتلـك انـت عنـدك موهبـة بالفطـرة، ومبـدع حقيقـي، والحسـين أبـو عبداللـه انـت فنـان، وصـدگ بلبـل! احتفلنـه، ورحنه اكلنـه بمطعم خـوش باچـة، وبدينـه نحـضر موضـوع الحلقـة الثانية.

ومشــه واللــه البرنامــج، وبــده ينجــح وصــار عليــه نقــاش بمواقــع التواصـل الاجتماعـي وبالتلفزيـون، وبدت بعـض البرامج تسـوي لقاءات ويـاي، وصرت كلـش مشـهور بعـد ٦ حلقـات. بـس بعـد الحلقـة ١٣ مـا أدري، شـوية حسـينه بـان البرنامـج قل جمهـوره، يمكن الصفنـات صارن مـو زينـات! بـس بصراحـة آني حسـيت بـان صـادق صـار شـوية طـماع، وچـان يريـد جمهـور أكـبر. فد يـوم گعدنـه وسـولفنه. گلي صـادق، لازم شـوية نسـوي حلقـات جريئـة وصادمـة بيهـا مشـاكل، حتـى النقـاش يكـبر بـين النـاس. گال اريـد صدمـات وضجـة، وطلـب منـي ان أفكـر بصفنـة تسـوي مشـكلة بـين العلمانيـين والإسـلاميين. وگال، راح نگـول للمسـتمعين انـت راح تآخـذ إجـازة مرضيـة أسـبوع. وراح يصير تشـويق

والنـاس تنتظـرك. وروح انـت فكـر براحتـك، وأريـدك يا محسـن المبدع، يـا أحـلى بلبـل، تطلعـلي بصفنـة حلـوة وقويـة!

انطـوني واللـه الاجـازة، ورحـت حتـى أفكـر. آني مـن صغـير أحـب المـشي. بعـد صـلاة الجمعـة، مشـيت. گلـت خـلي امـشي منـاه لمـن اتعـب، بعديـن اگعـد ب گهـوة واسـتراح. صفنـت بالسياسـيين، المتدينين والعلمانيـين. اثنينهـم يگولـون، هـم يحبون العـراق ويريـدون مصلحته. والنـاس تعبـت منهـم وملـت، وتگـول بـس حچـي وكلهـم حراميـة. المتدينـين يگولـون (عـود هـم شـنو العلمانيـين، صـدام مـو چـان علماني وچـان سـفاح.) والعلمانيـين يگولـون (صـدام ديكتاتور وسـفاح وما يمثل العلمانيـة والمدنيـة) ويكملـون ردهـم بسـؤال (و هـم شـنو الإسـلاميين؟ هـم نفسـهم داعـش وطلبـان وزرقـاي وسـعودية وجلـد وشريعـة وتخلـف.) والإسـلاميين يگولون(هـذول مايمثلـون الإسـلام الحقيقـي!) زيـن عوفـك مـن عركاتهـم، الي ماتخلص! شـنو المشـتركات بيناتهـم. اكيد كلهـم بـشر، يريـدون يعيشـون بسـعادة يربـون أطفالهـم ويعيشـون ب بلـد محـترم بيـه نظـام صحـي وتعليمـي جيـد، عـلى الأقـل مثـل جيرانـه الي عدهـم نفـط. زيـن ليـش مايتفقـون، اذا اثنينهـم يريـدون مصلحـة العـراق والنـاس؟ كل واحـد يتنـازل شـوية مـن تعصبـه الدينـي لـو العلـماني، ويبطلـون بـوگ ونفـاق!

حسـيت صفنـاتي تغـيرت مـن بديـت اشـتغل بالإذاعـة. قبـل چانـت صفنـاتي مـن دون خطـة. هيـچ، أشـياء شـخصية أفكـر بيهـا بحريـة. بـس هسـه صـار يدخـل بصفنـاتي صـادق المخـرج، وصـارت شـوية بيهـا مبالغـة ومـو طبيعـة. اقصـد صفنـاتي چانـت خاصـة، هسـه صرت ارهـم صفنـاتي عـلى المشـاكل العامـة. بدلـت الخطـة واخـذت تاكـسي ورحـت

لباب المعظم. مشيت بشارع الرشيد، الى ان دخلت بشارع المتنبي. چان ازدحام كلش، وچنت أحب هذا الشارع، وأحس برهبة بيه. ما چنت بهذا الوقت اقره كتب هواي. الشارع كلش حلو، وعبالك سوگ مال بس مثقفين. تفرجت على عناوين الكتب، وطفرت براسي لعبة. گلت خلي اقره عناوين الكتب ب البسطيات، والعنوان الي يعجبني اصفن بيه، بدل الصفنة مالت صادق، عن العلمانيين والمتدينين. ظليت اروح واجي بالشارع واقره بالعناوين، وماكو شي، الوحي مانزل عليه!

شفت ولد صغير يمكن عمره ١٢ سنة چان شايل كونية ثگيله بيها كتب، ومرات يسحل بيها سحل، وچان يدور على مكان يبسط بيهن. الشارع چان تقريبا كلش مزدحم. گتله ليش ماتبسط بشارع الرشيد والناس الجايه على المتنبي تمر عليك وتشوف كتبك؟! گلي ((مااعرف عمو!!)) گتله خلي اساعدك، شلت الگونية على ظهري، وگتله، تعال خلي نشوفلنه مكان. لگيت خوش مكان بصف عربانة چاي بيه ولد شاب، مبين خوش ولد. فرشنه الكتب، طلبت چايين، وگعدت آني والصغيرون يم البسطية. سألته ((منين جبت هاي الكتب عمو؟!)). گال ((الكتب مال ابوي)) ((وين ابوك حبيبي؟!)). گال ((كتلوه قبل شهر)). وسولفلي شوية ... مغتالة ابوه جهة معينة! لان ابوه صحفي، وفد مرة مستضيفنه بقناة عراقية، وحاچي ومنتقد الفساد والطائفية. يعني هسه قابل مفجر مفخخة لو إرهابي لو بايگ فلوس الناس؟! لك والله مصيبة هذا العراق! خطية اهل الوليد، ابن المغدور، گاعدين ايجار، وهو الولد الوحيد لامه وعنده ٥ خوات بنات، وأمه بيه سكر وتعبانة. گتله ((شنو اسم ابوك حبيبي؟)). گال ((سامي المهدي)). ردت اساعده،

فاشتريت كتاب منه عامي شامي، وانطيته شوية فلوس زايد. رحت گعدت بمقهى ام كلثوم بالرشيد. ودورت على اسم سامي المهدي في النت. ناس تگول الارهابين كاتلينه، وناس تگول الميليشيات، واكو جماعة يگولون (يمعود هي شغلة شرف ونسوان!) . انقهرت على هذا الصحفي، شفت فيديو مقابلة وياه، مبين خوش ولد ويفتهم. يعني هذول الي مابگلوبهم رحمه، من يكتلون مايفكرون شنو رايح يصير باهله وبجهاله. يعني انت من تكتل واحد، تكتل وياه عائلته كلها. فتحت الكتاب الي اشتريته، وچان عنوانه، فنتازيا الواقع. قريت، ما افتهمت هواي منه. سديت الكتاب وخابرت صادق. گتله شنو معنى فنتازيا؟! ضحك وگلي، بس لاتگول صفنتك الجديدة على الفنتازيا، صاير مثقف بلبل؟! وانوب شرح لي صادق، وفهمت شوية. يعني الفنتازيا تقريبا حسب ما فهمت، هي الأشياء الي مو مألوفة او اغرب من الواقع. طلعت صفنه براسي بعنوان (الواقع اغرب من الفنتازيا).

أعزاءي المستمعين:

اليوم اريد احچي عن الواقع الي اغرب من الفنتازيا. اعرف راح تضحكون وتگولون محسن مو من عادته يتفلسف علينه ويصير مثقف. اريد احچيلكم قصة ولد شايل گونية كتب على ظهره. اريد احچي لكم شلون الظلم يخلي الحياة تصير اغرب من الفنتازيا. اكو صحفي اسمه سامي المهدي كاتلينه جماعة، ماتعرف منو؟! لا تحقيق ولاهم يحزنون! (دائما القاتل العراقي مجهول، بس الضحية معروفة) ممكن تصير هاي الفكرة، مسلسل من من ألف ليلة

وليلـة. عزيـزي المسـتمع، حبيبـي.. بـس تخيل ويـاي الصورة مـن جديد، ولـد شـايل گونيـة كتـب ابـوه المذبـوح عـلى ظهـره. يعنـي ولـد شـايل جريمتكـم عـلى ظهـره. لـو تگـدر تگـول طفـل شـايل العلـم والمعرفـة المذبوحـة عـلى ظهـره. اذا كلمـن يحچـي، تكتلونه؟ راح تسـون الشـعب كلـه اخـرس، وبـدل مايكـون المثـل، الأعـور في بلـد العميان ملـك، يصير، اليحچـي في بلـد الخرسـان ملـك. وتبقـون بـس انتـم تحچـون باسـم الديـن والمذهـب والجهـاد والنضـال، وتتعـدون عـلى النـاس. بشرفكـم اصفنـو! مـو الاغـرب مـن الواقـع، ان يعيـش المتخلـف والجاهـل، والي كل الي يگـدر عليـه يشـيل سـلاح، ويمـوت الانسـان الي تعب على نفسـه وقـره ودرس ويريـد الخـير الناسـه ولأهلـه؟! مـو الغريـب ان يعيـش الحرامـي مرتـاح، ويعيـش الشريـف جوعـان. مـو الغريـب اغنـى بلـد بالعـالم بالنفـط، يجـدون اطفالـه بالشـوارع. مـو الغريـب تتحـرر مـن سـجن الديكتاتـور علمـود تدخـل سـجن الطائفيـة والميليشـيات. مـن اصفـن واگـول ليـش؟ وين المشـكلة؟ ارجـع واگول شـلون ممكـن تفهم، ومشـاكلنه صـارت اغـرب مـن الخيـال، ومـا تنفهـم!! يعنـي نلاصـت، وصـارت حياتنـا فنتازيـا، مـره وحشـية ومـره تبچـي، ومـرات تضحـك، ومـرات اغـرب مـن الخيـال!

واسترسـلت بالحچـي بالبرنامـج، وچنـت أحـس مثل المسـحور، عبالك چـان شـخص ثـاني يحچي بداخـلي. ومـن خلصـت، اشـتغلت الاتصالات! اكـو هـواي شـكروني عـلى كلامـي، وبعضهم سـبني، واحد هـددني مباشر عـلى الهـوه! ومـن خلـص البرنامـج چـان وجـه صـادق مگلـوب، وچـان كلـش منزعـج وگال ((بلبـل هـاي شـسويت؟ رحـت كلـش زايـد.. والله يسـتر.. خـلي نشـوف شـنو راح يصير!))

رجعـت للبيـت، وچنـت شـوية خايـف. دخلـت للفيـس، وشـفت هـواي نـاس صايـره ويـاي، قصـدي ويـة موضـوع صفنتـي وغرابـة القتـل والطائفيـة وحياتنـا. اكـو نـاس مسـجلين الحلقـة، ومنزلينهـا على اليوتيـوب. واحـد كاتـب بالفيـس، البلبـل أشرف مـن كل البرلمانـين. وثاني يگـول، محسـن البلبـل لازم يصـير رئيـس وزراء، بلكـت يصفـن بالعـراق ويلگانـه حـل ويخلصنـه. وصـارت مشـاعر النـاس عـلى صفنـات البلبـل، لايـكات وگلـوب حـب، وجـوه تبچـي، ووجـوه تضحـك، ووجـه صايـرة حمـرة مثـل الطماطـة مـن العصبيـه.

مـا أحـب انـام بملابـسي. طبيـت مصلـخ للفـراش، وچنـت دائمـا اگل لكريمـة تسـوي مثـلي. بـس چانـت تسـتحي. الى ان وافقـت اخـيرا تنـام بـس بلباسـها. چانـت كريمة تشـوخر، وچنـت لازم حلمة صدرهـا اليسره وصافـن بصدرهـا الچبـير. تخيلـت نفـسي قـزم، بگـد نيلـز. اتزحلگ على صـدر كريمـة. والصبـح اصعـد عـلى ظهـر وزة، واهاجـر. اشـوف بحيرات وغابـات وبـشر، واسـمع قصـص اغـرب مـن الخيال.

ثـاني يـوم. دز علينـه، أني وصـادق، الحجـي مديـر إذاعة احبـاب الله. رزلنـه رزالـة قويـة، والـه شـوية يگـوم ويشـبعنه چلاليـق. طردنـه مـن الشـغل. وحلـف ((والحسـين أبـو عبـد اللـه لـو ما اهلكـم خـوش ناس.. چـان هسـه صلخـت جلدكـم صلـخ.. يالله.. بـره.. زمايـل!!))

رجعـت لمكتـب احبـاب الله، وحصلـت خـوش رزالة ثانيـة من عمي طاهـر. وبعـد ٣ أشـهر، خابـرني صادق مـن تركيـا، وگلي، راح اعـبر البحر لليونـان، وانعـل أبـو العـراق لابـوه الي يحبـه. ديـر بالـك عـلى نفسـك بلبـل مـن فنتازيـا احباب اللـه! ضحكنا، وتمنيـت له ان يوصل بالسـلامة.

طيارة البلبل

قبل ما تبدي عمليات تحرير الموصل، التحقت بالحشد الشعبي. جيش احباب الله تقسم الى سرايا. آني خلوني بسرايا الحمام، الي اختصاصها التحكم بالطيارات المسيرة ومهمتها العمليات الاستخبارية والرصد والاستطلاع. تدربت شهرين وية مجموعة من المجاهدين على (طيورنا) ومثل ما چان مجاهد صديق، الله يرحمه استشهد، يگول (احنه هسه مطيرجية، وطيورنا اشكال وأنواع من هاي الدرون).

الطيارات المسيرة الي عدنه چانن نوعين: طيارات مسيرة حرارية، وطيارات مسيرة نهارية. آني چان عندي وحده نهارية. ممكن تطير مسافة ٤ كيلوات، والارتفاع آني چنت اتحكم بيه، ويوصل الى١٠٠ متر او ١٢٠ متر، حسب الظروف.

چانت كريمة حامل خطية من التحقت بالحشد. اجت اختي زهرة لبيتنه حتى تبقى يمها. توسلت كريمة بعمي ان ابقه بالمكتب وما اروح للموصل. بصراحة آني هم چنت خايف. هاي حرب وموت ومو لعب. چنت كلش خايف من ان يجيني طفل ويصير يتيم، ويعيش حياة اليتم والحرمان، وتتكرر مصيبتي ومصيبة اختي زهرة! بس ما چان اگو حل ثاني، خاصة بعد فتوة السيستاني. وإذا احنه ما نطلع ندافع عن العراق والمذهب وشرفنه، چا منو راح يوگف بوجه هذول الدواعش التكفيرين. الله ينتقم من الي تسبب بدخول

داعـش وخـراب البلـد. المهـم، صـارت عنـدي صداقـات جديـدة بسرايا الحـمام. وأكـثر واحـد چنـت احبـه هـو عـلي أبـو القاسـم، خـوش زلمـة مـن الناصريـة، ويمـوت مـن الضحـك، وصوتـه كلـش حلـو خاصـة مـن يغنـي الطـور الجنـوبي. وچـان اكـو شي مشـترك مهـم بيناتنـه، هـو الصفنـات، الي حاولـت اقلـل منهـن، لأن هـاي حـرب، وشـغلي يحتـاج تركيـز. بـس صفنـات أبـو القاسـم چانـت شـعرية، واكثرهـا عـلى جـمال النسـوان، وأكـثر شي عـلى صدورهـن. تگـدر تگـول چـان مدمـن عـلى التغـزل بالصـدور، وحافـظ كل اشـعار نـزار قبـاني الي بيـه كلمـة (نهـد). چـان يحـب يقـره شـعر شـعبي وروايـات. وهـو الي گلي بـان مواليـدي سـنة ١٩٨٤ هـي عنـوان روايـة كلـش مشـهورة لكاتـب انگليـزي اسـمه، جـورج اوريـل، ومـن كتابـه اجـت فكـرة الأخ الچبـير، الي يراقـب ويتحكـم بـكل شي. حچـالي شـوية عـن الرواية. عـن الزعيم الغامـض، العليـم بـكل شي، والي يعـرف كل تفاصيـل حيـاة النـاس. واذكـر أبـو القاسـم چـان حافـظ هـواي اقتباسـات مـن الروايـة، واحد منهـا يگـول: ((السياسـيون في العـالم كالقـرود في الغابـة.. إذا تشـاجروا أفسـدوا الـزرع، وإذا تصالحـوا أكلـوا المحصـول)). اذكـر بيومها سـالت أبـو القاسـم عـن اللغـة العربيـة الفصحـى ((ليـش مـا نـدرس بالهجتنه العراقيـة، ونقـره روايـات ونتعلـم! ليـش مچلبـين بالفصحـى، وهـي لغـة مسلسـلات دينيـة قديمـة وصعبـة، لا الطبيب ولا المهنـدس والعالم يگـدر يحچـي بيـه، مـو صحيـح؟!)) گال أبـو القاسـم ((صحيـح! وحتى الكتـاب والاعلامـين عدهـم كلـش هـواي اخطـاء. احنـه خلصانـين مـن هـاي الدوخـة بالشـعر الشـعبي، محـد يحاسـبنه، بـس اذا روائي كتـب باللهجـة، راح يسـتلمونه حـراس الفصحـى. وسـولف لـى أبـو القاسـم تفاصيـل هـواي. گلي، اذا تنتبـه اثنـين يريـدون يحرسـون

اللغـة الفصحـى، القومچيـة والإسـلاميين المتعصبـين. شـوف داعـش، مـن يذبحـون واحـد، يحچـون بالفصحـى!))

بالليـل، وراسي عـلى المخـدة، اخذتـلي صفنـه طويلـة بحچـي أبـو قاسـم عـن اللغـة العربية. يعني كل الشـعوب تـدرس لغتهـا الام. واحنه مـن نبـدي نـدرس في الابتدائيـة العربيـة، تصـير الفصحـى مثـل لغـة اجنبيـة مـو لغـة ام. الگلـوب مثـلا بلغـة امـي، يصـير مصبـاح، والميـز يصـير طاولـة، والاسـتكان يصـير قـدح، والبنكة تصـير مروحـة، والچربايه تصـير سريـر، چـا شـلون الفصحـى لغـة ام؟! فهمـت مـن أبـو القاسـم، مـن يگـول اذا كتبنـه بالعاميـة الكتـب، مـراح العـرب يفهمـون بعضهم. هسـه عـلى أسـاس العـرب فاهمـين الواحـد ع الثـاني! شـو كل واحـد يحچـي لهجتـه، واحـد يكـره الثـاني. وحتـى الرؤسـاء سـطرين بالفصحى مـا مدبرينهـا. بعديـن، العـرب اذا يريـدون يفهومـون بعضهـم ويگلولن اخـوة، ليـش مـا يتعلمـون لهجـات بعضهـم ويخلصـون مـن المشـكلة. يعنـي الواحـد عنـده اسـتعداد يتعلـم إنگليـزي لـو فرنـسي لـو روسي لـو حتـى صينـي، بـس مـا عنـده اسـتعداد يتعلـم مغـربي لـو سـوري، وهـي بالنهايـة لغـة عربيـة، شـوية تركيـز تتعلمهـا. غفيـت وقصفنـي كابـوس! چنـت بقاعـة متروسـة كتـاب ونقـاد وشـعراء، وچانـوا كلهـم مغنتبـين ويدخنـون كلهـم سـوية، والقاعـة متروسـة دخـان وبالگـوة الواحـد يشـوف الثـاني لـو يگدر يتنفـس. وچـان آني بالحلم صايـر كاتب، وچنـت لازم اقـره من كتـابي الجديد، الي كاتبـه بالعاميـة. وأول ما قريت اول سـطر مـن روايتـي ((فـد يـوم مـن الايـام چـان اكو فـد واحـد گاعد عـلى نهـر دجلـة صافـن بالمقولـة المعروفـة، الحيـاة طرطـرة الي مايموت بالسـيف يمـوت بالقندرة) وبعـد ما كملـت، وصلتني اول قنـدرة بالحلم مـن الـسرة الأول، وبعديـن صـارت القنـادر عبالـك هجـوم مـال جـراد.

صـارت هوسـه، ودخـان الجگايـر صـار كلـش هـواي، فزيـت وگعـدت مـن النـوم. لگيـت أبـو القاسـم بصفـي يشـوخر، وفاتـح حلگـه، تگـول سـمچه گاعـد تختنـگ.

طبينـه أكـثر مـن معركـة، وبدينه نربـك الدواعـش وندمـر خطوطهم الدفاعيـة. بوحـدة مـن المعارك اسرنه داعـشي. جماعتنه اخذوه اللاسـلكي منـه، وبـدو يحچـون ويـة داعـشي ثـاني، چـان محصـور بسـطح بيـت بمنطقـة سـكنية، الحشـد محاصرينـه. طيرت طيـارتي وبديـت ادور عليه، والولـد چانـوا يمـي يسـولفون ويـة الداعـشي باللاسـلكي. گلـه أبـو حيـدر ((شـگد راح تبقـى خاتـل يـا جبـان.. جاينـك! والـه نزيـن شـاربك) گلـه الداعـشي ((يـول لـو انت بطل تقدم بسـيارة مثـل جماعتنا الانغماسـين.. تقـدم يـا جبـان)) جاوبـه أبـو حيـدر ((آني مـا عنـدي انتحاريـين مثلـك، لان اللـه محرمـه، والامـام عـلي يگـول..)) قاطعـه الداعـشي (ظلـو أنتـم ظلـو! الامـام عـلي والامـام الحسـين.. وهـم أبريـاء منكـم يا جهلـة)) گله أبـو حيـدر ((ولـك احـترم نفسـك.. جايـك أبـو حيـدر ياگـواد. لا تجيـب طـاري الامـام الحسـين على لسـانك النگـس..))

فريـت طـيراتي عـلى جهـة اليمـين وشـفت الداعـشي. چـان يحچـي بالجهـاز بنفـس الوقـت ويـة أبـو حيـدر، ويـاه ٣ دواعـش وخاتلـين وره تانـكي بالسـطح. اجـو الولـد ينطـون امـر لمعالجتـه. بـس شـفت بنيـة صغـيرة تلعـب تـوكي بسـطح بيت بصـف الدواعـش الخاتلين.الولد گالـو، هسـه هـاي البنيـة شتسـوي بالسـطح والدنيـا محترگـة؟! واحـد مـن جماعتنـه گال، مـا تـدري يمكـن اهلهـا ميتـين، منهزمـين وناسـينه! أبـو هاشـم هـو الي يقـرر! اتصلـو عـلى أبـو هاشـم، ومـن دون نقـاش، امـر بـان يتعالـج الهـدف فـورا. انطيـت الاحداثيـات. قصفـو جماعتنـا،

واختفت البنية بدخان الضربة. فريت الطيارة من جديد، وشفتها على السطح، متمددة وبعد بيها حركة. طلعت روحي من القهر! تمنيت ان أبقي طيارتي فوگ السطح، واشوف اذ اكو واحد يجي يساعد البنية، بس اجاني امر ان اتابع اذ اكو سيارات مفخخة بمدخل المنطقة.

من سيطرنا على المنطقة، لگينه سبايا ايزيديات محجوزات، ٥ بنات اعمارهن متجاوز العشرين. سولفن شمسوين بيهن الدواعش. يعني حتى الوحوش ما تگدر تسوي الي سووه بالناس، هذول الچلاب. البنية الصغيرة الي چانت بالسطح، لگوها ميتة بعد ان بقت تنزف. ابوها كاتلينه الدواعش، وامها چانت مريضة على الفراش ما تگدر تتحرك، وچانت موصيه ابنها الي عمره ست سنوات يدير باله على اخته، والولد چان يلعب بمسدس مال مي بالحمام.

اخذو جماعتنه معلومات من البنات الايزيديات، عن ولد اسمه فهد موجود بالمنطقة. چان يجيب للدواعش اكل، من چان يغتصبهون جماعي. اكو بنية عمره ١٤ سنة چان يغمى عليها من يغتصبونها، وچانو يبقون يغتصبونها حتى وهي مو بوعيها. الله أكبر على هاي الوحشية والجرائم، حتى صدام ماسوه الي يسوونه. لزمو جماعتنه فهد، وحققو وياه، وطلع متدرب ويه الدواعش. وچان جاسوس للدواعش بالمنطقة. ما أدري، بس چان يبين فقير واثول، وكلشي ما يفتهم. جماعتنه شبعوه كتل لان چانو يريدون معلومات أكثر من عنده. حققو وياه، وسالوه اذا چان مغتصب ايزيدية؟ حلف بالقران بان ما مشارك. بس اكو بنية من اليزيدات گالت، مرة الدواعش گالو له، تعال اغتصب وحده منهن. چان اكو

اثنين من جماعتنا مكروهين ما أحبهم، واحد اسمه الحسن أبو علي والثاني خضير. هذول طبعا من انگس خلگ الله، وماعدهم اخلاق. خضير چان مشتغل فترة يسوي وشم، وهو بصراحة خوش يرسم. فد يوم أبو الحسن مقترح فكرة على صاحبه خضير بخصوص فهد الداعشي! باليل، منزعين الولد بنطرونه، وداگين على فردة طيزة اليمنه زب، وعلى اليسره كاتبين باقي ويتمدد. طبعا الآمر مالتنا أبو ولاء، رزلهم خوش رزالة.

رحنا بقافلة چبيرة باتجاه تلعفر. چانت الدنيا غروب وصايره ترابه. ليشي يا ربي مكتوب علينه كل هاي المصايب والخوف والموت. من ولدت حتى اليوم والحروب ماتخلص. حرب وية ايران ٨ سنين. نوب جوع الحصار وذله. وحرب أهلية، ودواعش، وبعدين، وين رايحين؟ وين الخلل ياربي؟ بينه احنه العراقيين، لو بالعالم الي ما يريد العراق يصير براسه خير. زين شلون يصير براسنه خير، واحنه بعدنه سني وشيعي وكوردي وتركماني ومسيحي. اذا اليوم، مثل ما جماعتنه يگولون، السنة باعونه للدواعش، باچر عگبه المن راح يبيعونه الاكراد. واحنه الشيعة، مو بايعين نفسنه لإيران. ردت احچي الى بگلبي وية أبو القاسم، بس خفت يفتن علي، ويرزلني. لان احنه الشيعة مظلومين، ولازم نآخذ حقنه ونحمي نفسنا من التكفيرين.

وصلنا قريب من تلعفر بالليل، وعسكرنا هناك، وتعشينه تمن وفاصوليه. بعدها گعدت ويه أبو القاسم. چيكنه طياراتنا. والولد جماعة الطيارات الحرارية، طيرو باليل، ورصدو المنطقة. چانت مهمتنه احنه، آني وأبو القاسم، تبدي اول ما يطلع ضوه الفجر.

چان أبـو القاسـم كلـش يدخـن هواي، جـگارة بطيـز جـگارة. انطاني وحـده، جربـت، وضليـت اگـح، وبقـه هـو يضحـك. گتلـه، بحيـاتي مـا شـارب ولا مدخـن. گال أبـو القاسـم، آني گبـل چنـت اشرب عـرگ بـس بطلـت هسـه. اعترفـت لـه آني وگتلـه، چنـت فـترة اخـذ حبـوب ارتـين، مـن چنـت ابيـع بسـوگ مريـدي. گال احچيلي، شـچنت تحـس؟ حاولت الگـه كلـمات توصـف احسـاسي، وگلـت ((مـا أدري واللـه! يعنـي چنت أحـس كلـشي حلـو، يعنـي كلـشي اوكـي والحيـاة ماشـيه. چنـك موجـود ومـا موجـود. قصـدي، شـلون اشرحلـك.. مـن اشـتغلت بإذاعـة احبـاب اللـه تعلمـت كلمـة فنتازيا، تعرفهـا؟!)) ضحك أبـو القاسـم وگال، طبعا! آني اقـره كتـب مـن چنـت صغـير، وكتابـة الشـعر هـي فنتازيـا اصـلا. انوب سـالت أبو القاسـم ((شـلون الانسـان يگدر يعيش خارج المشـاكل حتـى اذا كانـت عنده مشـاكل؟!)) شـنو قصـدك؟ گال أبو القاسـم. گتله، يعنـي مثـل المخـدرات، حتـى اذا عنـدك مشـكلة، عقلـك يگلـك الحيـاة حلـوة وماشـية وكلـشي تمـام. كل أبـو القاسـم، تحتـاج الى اغنيـة قديمـة مـال فريـد الأطـرش يگـول بيهـا (الحيـاة حلوة بـس نفهمها) بـس جيب الي يفهمهـا؟! سـألته، يعنـي اذا تفهـم الحيـاة تصـير حلـوة؟! يمكـن، گال أبـو القاسـم، وطـول بكلامـه ((اكيـد كل مـا فهمـت وتعلمـت وفتحـت عيونـك وحواسـك راح تخف شـويه همـوم الدنيا. يعني تعرف، الانسـان مثـلا مـن يكـبر بالعمـر، النـاس تأخـذ بكلامـه وتسـمع منـه. لان العمـر يسـوي عنـده تجربـة وحكمـة بالحيـاة. طبعـا مـو كل واحـد يكـبر بالعمـر تصيـر عنـده حكمـة. قصـدي كلـما تصـير عنـدك تجـارب، راح يتحسـن فهمـك لحياتـك وحيـاة النـاس. وكلـما فهمـت صـار صـبرك على المشـاكل أكـبر وعلاقتـك ويـة النـاس سـلمية أكـثر. مثـلا قـراءة الكتـب تعلمـك هـواي! يعنـي مثـلا انـت مـن تقـره روايـة اجنبيـة، خـلي انگول

الاحـداث بالبرازيـل. انـت اثنـاء القراءة راح تعيـش هناك، يعنـي القراءة تخليـك تصـير غريـب، ودائمـا بالغربـة الانسـان يتعلـم عـن نفسـه وعن العـالم، وتزيـد خبرتـه وتجاربـه بالحيـاة. بـس، مـع ذلـك، قليـل مـن النـاس تتعلـم مـن تجاربهـا. والانسـان بطبيعتـه ينسـه بسرعـة. وهـاي نعمـة ونقمـة بنفـس الوقـت! لان لـو مـا تنسـه راح تتخبـل مـن كـثرة التفكـير، واذا تنـسى مـراح تگـدر تسـتفاد مـن الي تعلمتـه بالحيـاة.)) گتلـه ((أبـو القاسـم انـت فيلسـوف واني مـا اعـرف)) ضحك أبو القاسـم وگال، اسـمع، هـاى غيـر سـالفه، مـن چنـت صغـير چنـت كلـش أحـب الطبيعـة. صـوت العصافـير والنهر والأشـجار. وچنـت دائمـا اتخيل نفسي شـجرة، وتجـي بنيـة حلـوة وتگعـد جـواي وتحچـي ويـاي. علقـت آني عـلى كلامـه وگلـت ((اكيـد البنيـة لازم يكون صدرهـا حلـو!)) ضحك أبو القاسـم مـرة ثانيـة وگال، مـن سـقط صـدام چنـت شـاب صغـير، وأحب بنيـة اسـمها سـلمى. ومـن وراهـا بديـت اكتـب شـعر. چانـت جيرانـه. چنـت مـرات بعـد الغـروب، اگمـز عـلى سـطحهم، نختـل بصـف التنور، تطلعـلي صدرهـا وامـص حلمتهـا. وچنـه اثنينه نخـدر. تزوجت سـلمى، ودارت الأيـام! وبعـد سـنوات، تخيـل رجعنـه نتواصـل. تيكسـات مسـج، وفيسـبوك، بـس مـا چنـة نشـتاوف. چنـت اكتبلهـا عـن ريحـة التنـور وصدرهـا والغـروب. زوجهـا چـان يشـتغل بالتجـارة يجيـب بضاعـة من الصـين. مـرة راح بسـفرة طويلـة شـهر تقريبـا. گالـت لي سـلمى، دبـر مـكان، اريـد اشـوفك! دبـرت شـقة مـن صديـق. اجـت هـي وجهالهـا الصغـار. مـا قبلـت انـام وياهـا، وگالـت لي اريـد، بـس تمـص صـدري مثـل أيـام السـطح. چـان صدرهـا صايـر أكـبر، وبيـه ريحـة حليـب. مـا خدرنـه، مثـل ايـام گبـل! چانـت هـي خايفـة، وچنـت آني مرتبـك وأفكر بجهالهـا الصغـار مـن يرضعـون. حاولـت أقنعهـا تخلينـي انيچـه، بس ما

قبلت وچانت خايفة. بعد أيام، دزلت لي تيكست مسج، وتوسلت بيه، ان نقطع علاقتنا ومنتواصل بعد. احچيلك هاي السالفة اول مرة، لان قصيدتي الي قريته لك من قبل اذا تذكر، اجت من هذا الموقف. گلت له، أي، هاي الي تگول بيه، بان صدر الحبيبة الجنة، بيه نهرين، واحد لبن واحد خمر. بصراحة شوية قصيدة تضحك! حسيت أبو القاسم شوية ضاج وبدل الموضوع، وگال، احچيلي انت قصص حبك! گتله، آني من چنت مراهق چنت أحب جيرانه، بس چانت مره چبيره بالعمر. مات من الضحك أبو القاسم. حقك تضحك، گتله، بعدين من كبرت شوية فكرت، يمكن آني چنت أحبها، لأن چنت اشتاق يكون عندي ام مثلها. ما أدري! ردت احچيله على زينب عليها السلام، بس خفت لا يفلت من لساني موضوع ايميل بلبل السيد.

چان ويانه مصور اسمه نصير المالكي. چان يشتغل فيلم وثائقي عن الحشد وبطولاته، ومعاملته الإنسانية ويه الناس. شوية طبعا چان يبالغ ويچذب. يعني احنه من چنه نلزم الدواعش، نشبعهم كفخات واهانات وچلاليق، وهم يستاهلون. بس هو چان يعيد تمثيل المشهد. يصور شلون جماعتنه ينطونهم مي واكل، ونداوي جروحهم، وشلون نذكرهم بان احنه نتبع اخلاق الإسلام الحقيقة، ونعامل الاسرى بكل احترام. مره تعاركت ويه هذا نصير. اجه فد يوم وگلي اريد تطير لي طيارتك، حتى اخذ كم لقطة للفيلم مالتي. گتله، تعال صور من تكون عندي مهمة رسمية. هاي مو طيور زاجل اهدهن لك حتى تتفرج. ما عجبه كلامي! راح للمسؤول مالتنه، وشكاني. وانوب، نصير هذا، تخبل ازيد، من دز عليه المسؤول، وشكرني گدامه، لان اني ملتزم بشغلي وما اخالف

التعليـمات. بطبيعتـي مـا أحقـد عـلى شـخص فـترة طويلـة. اسـامح وانسـه. رحـت لنصير واعتـذرت منـه! وهـو طلـع خـوش وليـد، وقبـل اعتـذاري، وسـولف لي قصتـه. چان لاجـئ بألمانيا، ولجوئه چـان مرفوض. رجـع بدعـوة الجهـاد للعـراق. بعـد ايـام شـوية علاقتنـا تطـورت، وصـار يشـاركنه گعداتنـه وسـوالفنه آني وأبـو القاسـم. فـد يـوم گال عنـدي جـگارة حشـيش. تعجبنـه احنـه، وگال هـو من چـان بألمانيا چـان يدخن بـس ماريهونـا، ويسـميه وييـد. اختلينـه بمـكان ودخنـه الجگارة سـوية. طبعـا ظليـت آني بـس اگـح، ودخلـت بحالـة مـن الخـوف، وبقـه نصيـر وأبـو القاسـم، يضحكـون عليـه. انـوب حچالنـه نصيـر، عـلى ديسـكو مشـهور بألمانيـا اسـمه بريگهايـن. وهـذا مـو أي واحـد يدخلـه. يگـول، اكـو حـارس گاعـد بالبـاب. والبنـات والولـد لازمـين سره طويـل. مـن توصـل للبـاب، يبـاوع عليـك الحـارس. لـو يقبـل يدخلـك لـو لا. سـألناه، يعنـي شـلون يقـرر؟! يگـول نصـير، حسـب مـزاج الحـارس وخبرتـه الشـخصية. مـن عيونـك يطلـع، اذا چنـت تگـدر تتحمـل اجـواء مثـل هيـچ مـكان وتتكيـف ويـاه بسـهولة وتسـتمتع، و مـن دون مشـاكل! وگال، الديسـكو بيـه كل اشـكال وانـواع المخـدرات. وتجـارب الجنـس مفتوحـة، اشـكال وأنـواع. ولـد ويـة ولـد، نسـوان ويـة نسـوان، وزلم ونسـوان. فـردي وثنـائي وثـلاثي. شـتريد اكـو! صفـن شـوية نصـير، انـوب كمـل سـالفته، وگال: چانـت اكـبر صدمـة بحيـاتي.. اخـذت كوكايـين، وبديـت أفـتر بالمـكان والي چـان كلـش چبـير، والموسـيقى كلـش عاليـة ماتگـدر تسـمع الي بصفـك يسـولف. چـان اكـو نـاس تتنايـچ بالمـكان ومحـد مهتـم بالثـاني. فجـأة اجـت وحـده تقربت منـي. ماچنـت اعرف إنكليـزي، والمـاني كلـش شـوية. چانـت البنيـة كلـش حلـوة، وصدرهـا طالـع مـن ثوبها. (راسـا آني باوعـات على أبو القاسـم اختصـاص الصدور

وابتسـمت!) بـدت البنيـة تلزم بجسـمي وتفـرك بطيزي، وگامـت تلعب بشـعر صـدري. انـوب بسـتها بوسـة طويلـة واني رايـح خـدران، گام زبي، مديـت ايـدي عـلى كسـها، وطلـع مـو كـس، طلـع زب، وهـم مگـوم.

ضحكنـه، وبقينـه متعجبـين، وعبالنـه نصير يچـذب ويبالغ عـن حياة الديسـكو. سـاله أبـو القاسـم، بصراحـة شـنو صـار بعديـن؟! گال نصير، تـدرون، كوكاييـن والدنيـا محترگـه، بصراحـة نچتـه او نچتهـا مـن وره! بـس بالحسـين أبـو عبـد اللـه، كلـشي بي چـان بينـة، صـدره، شـفايفه، صوتـه، ريحتـه.

طبعـا بيومهـا فكـرت هـو يبالـغ لـو يچـذب علينـه. بـس بعـد ان صرت لاجـئ بالسـويد، تأكـدت مـن كلام نصـير المالـكي، وطلـع صحيـح اكـو هيـچ ديسـكوات، وكل الي گالـه عـن بريگهايـن، النايـت كلـوب في برلـين صحيـح. واكـو أنـواع واشـكال مثـل هـاي الديسـكوات، خاصـة بألمانيـا.

مسـكين نصـير المالـكي، قبـل تحرير تلعفـر، چـان يصور بقـره صايره نصـين بالقصـف المدفعـي، ضربـه قنـاص داعـشي بگصتـه وكتلـه. هسـه لـو باقـي بألمانيا يحشـش ويتنايـچ مو احسـنله! ظلينـه آني وأبو القاسـم دائمـا، نتذكـر نصـير وجـگارة الحشـيش، وطريقتـه مـن يوصـف الكـس الي چـان زب، وانمـوت مـن الضحك.

قبـل يـوم مـن اقتحـام تلعفـر، گعدنـا الفجـر. اسـتعدينه، وطيرنـه طيورنـا. اسـتطلعنه المنطقـة. الدواعـش بـدو يرمـون عـلى طياراتنـا، فانسـحبنه. انـوب هـم طـيرو طيارتهم، وبـدوا جماعتنـه يرمـون عليهن. وصـار شـوية ضحـك بالموضـوع. نطـير احنـه وهـم يرمـون، وانـوب العكـس، يطـيرون همـه واحنـه نرمـي. أبـو القاسـم گال، شـني هـاي، الحشـد وداعـش صـارت حربهـم مـال مطيرچيـة.

بقينـه عـلى هـذا الحـال، الا ان صـار عطـل بطيـارتي. فجـأة نزلـت فـوگ سـطح عـمارة. حاولـت اطيرهـا مـن جديـد، بـس مـا فـاد. اختفى البـث فجـأة مـال الطيـارة، وبديـت كلـشي مـا اشـوف عـلى الشاشـة، وانرعبـت! فكـرت، يمكـن الدواعـش لزمـو طيـارتي لـو وگعوهـا! حاولت اشـغلها مـن جديـد، بـس ماكـو شي. وچـان واللـه بعـد ١٠ دقايـق، رجعـت الطيـارة للحيـاة، وطـارت مـن السـطح، وبـدت تصور. تنفسـت وگلـت، الحمـد اللـه، ربـك سـتر. فريـت الطيـارة ورجعتهـا، حتـى أتأكـد مـن وضعهـا. نزلتهـا عـلى الـگاع، وبـس تقربـت منهـا، انفجـرت.

گعـدت بالمستشـفى، ورجـلي اليـسره مضمـدة ومـا اگـدر اتحـرك. اجـه الطبيـب وگال، حمـد اللـه عـلى السـلامة، وشرح لي بـان الإصابـة چانـت خطـيرة، وصـار تمـزق بالعضلـة وتلـف في بعـض الاعصـاب. وگال راح أبقـى أعـرج، عرجـة خفيفـة، طـول حيـاتي.

اجـو جماعتـي مـن سرايـا الحـمام يـزوروني، وجايبـين تكـه وكبـاب وبرتقـال. انـوب راحـو بقيـة الولـد، وبقـه يمـي أبـو القاسـم، سـألني عن الي صـار؟! حچيتلـه، شـلون نزلـت طيـارتي عـلى سـطح عـمارة، وشـلون اختفـه البـث فجـأة، وشـلون بعديـن رجعـت الطيـارة فجـأة للحيـاة. ابتسـم صاحبـي وگال، جماعتنـه حققـو بالموضـوع، وصولـو الى نتيجـة. الدواعـش لزمـو طيراتـك بالسـطح، حجبـو الكامـيرا عنـك، وخلـو بسرعة قنبلـة صغـيرة بالطيـارة. رجعتـه انـت، وانفجـرت عليـك

رجعـت للبيـت بإجـازة مفتوحـة، وظلـت كريمـة تبچـي ومقهـورة عـلى حـالي. آني هـم چنـت شـابع قهـر عـلى حيـاتي، ودخلـت بصفنـات مـرة وطويلـة. بالليـل، چانـت كريمـة نايمـة، عجيـب حتـى وهـي نايمـة المسـكنية، چانـت تتحـسر كل شـوية. غريبـه هـاي الانسـانة! خليـت

ايـدي عـلى صدرهـا حتـى أحـس بأنفاسـها وحسراتهـا، انـوب تذكـرت أبـو القاسـم وسـوالفه عـلى صـدور النسـوان، وابتسـمت! نيسـت اگل لابـو القاسـم احنـه مـن چنـه صغـار، جانـت الفنتازيـا مالتنـه تشـبه قصيدتـه التعبانـة عـن اللـبن والخمـر وجنـة الصـدر. چنـة نگـول واحنه جهـال واحـد للثـاني ((أمـك عنـده ديسـين.. واحـد حليـب واحـد چاي)) ونضحـك، وانـوب نتعـارك، عـلى سـالفة الصـدر!

.

شهداء البلبل

الحمـد اللـه والشـكر عـلى كل حـال، بعـد ان چنـت محسـن البلبل، صـارو يسـموني، بلبـل الاعـرج. هـاي النـاس ولا ترحم، حتـى و هم بنص الخيسـة والخـراب والضيـم، بعدهـم يقلـدون ويضحكون واحـد عالثاني. العراقيـين گلوبهـم مـن حجـر، والحسـين أبو عبـد الله!

تحـررت الموصـل. وصـارت عندي بنية، سـميتها حـوراء. سـبحان الله تشـبه أمهـا، وماخـذه مني بـس الخشـم الطويـل. گلـت لكريمـة، خـلي نشـوف، راح تأخـذ منـچ الحـسرات، لـو تاخـذ منـي الصفنـات. ضحكت كريمـة، وگالـت بـس لاتخذهـن اثنيهـن، وتصـير حـوراء ام الصفنـات والحسرات.

الحمـد اللـه مصيبـة داعـش خلصـت تقريبـا، وچنـت فرحـان بحـوراء. أخـيرا صرت اب، وگلـت هسـه لازم أفكر شـوية جديـات بحياتي علمـود مسـتقبل بنتـي. رحـت لعمـي طاهـر وحچيـت ويـاه. طلبـت منـه مسـاعدة، حتـى اشـتري تكـسي واشـتغل عليهـا. گال ليـش ماتبقـى بالحشـد، والدولـة راح تهتـم بيهـم، عرجتـك خفيفـة، ويمكـن تشـتغل بالأمـور الإداريـة. شـافني مـتردد فـگال، خـوش، ارجـع هسـه للمكتـب، وراح اخصـص لـك هـاي المـرة راتـب رسـمي، وخـلي نشـوف موضـوع التكـسي بعديـن. رجعـت لمكتـب احبـاب اللـه، واني أغنـي، شـجابرك عـلى المـر غـير الامـر منـه! وبعـد أسـبوع، عمـي طاهـر كلفنـي بمهمـة سـهلة وبسـيطة، حسـب مايگـول، والمهمـة بيهـا الي اجـر كبـير عنـد

الله. شغلتي الجديدة هي عوائل شهداء احباب الله، الي حاربو وية الحشد. يدزون بيدي ظرف بيه مبلغ بسيط، اوصله لعوائل الشهداء، وانطيهم وعود عن حقوقهم المستقبلية، الي راح تتكفل بيه الحكومة. يعني شوية فلوس وكلش هواي وعود! من البداية ما عجبتني الشغله! هسه عود ليش آني.. ماكو غيري الهاي المهمة، والله العظيم عمي طاهر راح يخبلني!

چان عدنه بالبيت مرايه چبيرة، چنت اروح واجي گدامها كل يوم، وابـاوع على شكلي، شلون صرت أعرج. چنت كلش مقهور، ونفسي مكسورة. اخذتلي صفنه واني اباوع على نفسي، وگلت لازم اصير قوي، وماخلي بنتي حوراء تحتاج شي، وهاي اخر مرة اباوع بيه على نفسي، وأفكر آني صرت اعرج. والحياة مستمرة، مثل مايگولون بالمسلسلات. دخلت للحمام زينت لحيتي وشواربي. لبست ملابس جديدة مشتريهن من الكرادة، ونزلت للگهوة اشوف صديقي بالمنطقة، علي عبد الحسين. سولفتله آني عن أيامنا بالموصل، وشكالي هو من أحوال المدرسة الى يدرس بيها. البناية قديمة، والمدرسين تعبانين، والمنهج متخلف. وحچالي عن مشاكل التعليم بشكل عام بالبلد. چنت كلش احبه واحترم أفكاره. رجال متحرر وصادق، وبصراحة چان ضد سياسة الأحزاب الإسلامية كلها، شلع قلع. وچان دائما يگول العراق بعد كل سنين المعاناة والحروب، چان يستاهل شي أفضل من هاي الأحزاب المتخلفة الفاسدة، الي تغطي فسادها بعباية الدين. دائما چنت احذره من كلامه، واگله يدير باله. اكو ناس ما راح تفتهم حچيه، وبسرعة راح يخونونه. مچان يهتم، چان زلمة سبع، وچان دائما يسولف لي عن التعليم والصحة. يگول العراق اذا يريد يبدي صحيح، اول شي يحتاج يخلي كل طاقته

لتحسين التعليم والصحة. واهم شي الصحة النفسية. گتله، علاوي، الطبيب النفسي للمخابيل بالنسبة للعراقيين! گلي، بعد كل هاي الصدمات والأزمات والحروب، تتخيل العراقيين بعدهم صاحين؟! بلبل حبيبي، أي مجتمع ما يعترف بأمراضه، وينقد نفسه ويعالج نفسه، اقره عليه السلام. وشرحلي شنو تسوي بالإنسان الجروح النفسية، من تنزل عليه المصايب والصدمات. گلي جروح الجلد واللحم، تطيب بعد فترة. بس جروح الروح، صعب تطيب، واي مشكلة صغيرة، تلچم الجروح من جديد. گتله ((واني جروحي من تلچم تدي)). ضحك وگال، أي غناها فؤاد سالم ((ردي ردي لاتهيجين الجروح.. خايبة ردي)). سألني علاوي عن شغلي الجديد. حچيتله عن موضوع الشهداء. وگلي مع الأسف بلبل، انت راح تشترك وياهم، بقشمرة الناس، والمتاجرة بدم الشهداء ومصيبة أهلهم. ياريت فد يوم تصحه، وتعوفك من احباب الله هذول. وتره آني اعرف حچي الناس عنك محسن! يگولون فقير ومن هاي السوالف، بس آني اعرف انت تفتهم وذكي وكلش خوش زلمة.

اول عائلة زرتها، چانوا عايشين بمنطقة الحسينة. گاعدين بهيكل، والبيت چان واضح حالته التعبانة. چان الشهيد عنده ٣ بنات صغار و ولد بعده يرضع. استقبلني أبوه، واجت مرت الشهيد تسلم عليه. انطيتها الظرف الي بي فلوس. شكرتني المسكينة، وبچت، وراحت لجهالها. شغلت آني الاسطوانة الي حفظته من عمي طاهر، بان شلون احباب الله مراح ينسونهم، وراح من خلال مؤسسة الشهداء يآخذون كل حقوقهم، وشلون برلماني جماعة احباب الله راح يضغطون على الحكومة، حتى يستعجلون بتكريم الشهداء. بقه الرجال أبو الشهيد يسبح بسبحه سوده طويله، وچان لابس دشاشة سوده. حسيت

بيـه معصـب، ومـا مقتنـع بكلامي. سـألني، عندك جهـال؟ گتلـه أي بنية صغـيرة اسـمها حـوراء. گلي كل فلـوس الدنيـا مـا تعـوض مـوت ولـدك لـو بناتـك. دنگـت مـن المسـتحه والقهـر! حصرتنـي البچيـة، وحسـيت مختنـگ، ومـا عرفـت اجاوبـه. گتلتـه مـن رخصتـك، لازم اروح! وگـف الرجـال، وصلنـي للبـاب، مديـت ايـدي حتـى أسـلم عليـه، مـا مـد ايده هـو، وگلي، اللـه ويـاك عمـي!

بالطريـق للبيـت، گلـت لنفـسي، واضـح هـاي الشـغلة راح تشـبعني قهـر واحـراج. اخذتنـي الصفنـات، ودتنـي وجابتنـي بهـواي شـغلات. النـاس العايشـة بسـلام، تمـوت بشـكل طبيعـي. تكـبر بالعمـر، تعيـش حياتهـا، تشـوف أولادهـا يكـبرون، يفرحـون ويحزنـون، ويشـوفون احلامهـم تكـبر وياهـم. بـس بالعـراق المـوت بيـه ينـزل فجـأة عـلى حياتـك مثـل الصاعقـة، ومـا يفـرق بـين چبـير لو صغـير. ومن كـثر الموت الي صـار اخـر سـنين، حتـى بعـد ماعدنـه وكـت نتذكـر كل النـاس الي ماتـت فجـأة، واختفـو مـن حياتنـه. بالفصيـح يگولـون (داهمـه الموت) عبالـك المـوت فرقـة اغتيـلات. ويگولـن للمريض، چـان (يصـارع الموت) عبالـك المـوت ثـور هايـج لـو وحـش. ونگـول (اجاه المـوت) زين شـلون اجـه، مـشي، ركـض، طايـر مثـل عزرائيـل. ومـرات يگولـون (اختطفـه المـوت) تگـول المـوت ميليشـات وقحـة، ويخطفـون النـاس ويصكونهم. والنـاس تگـول (انتقـل الى جـوار ربه) بس شـلون، انتقـل؟ تخيلت نفسي ميـت، وصاعـد مثـل الصـاروخ يـم ربي. چنـت كلـش مقهـور مـن ظلـم هـاي الدنيـا، وحسـيت نفـسي افـور، جـدر مـاي وعـلى النـار! العـصر رحـت والتقيـت بصحـابي عـلي عبـد الحسـين، وحچيتلـه عـن صفنـاتي عـلى المـوت. ضحـك عـلى سـالفة الصـاروخ ومصارعـة المـوت واختطافه، وخاصـة فكـرة المـوت الي يخطـف، ويشـبه الصكاكـة. حچـالي عـلاوي،

عـلى أفـكار الانسـان عـن المـوت بالأديـان والعـالم والفلسـفة. العلـماء يفهمـون المـوت، بنهايـة الخليـة. تشـيخ وتسـكت وتتعطل. گتلـه، يعني الانسـان مثـل الـة تتعطـل. وسـلوفلي عـن نظريـة يحبونهـا الملحديـن، عـن دارون والتطـور. سـألته، علاوي انت ملحـد؟! گال، تقريبـا، الي مثلي يسـمونه (لا أدري) يعنـي مـا يـدري اكـو ألـه لـو ماكـو. المؤمـن هـو الي يؤمـن بوجـود الـذات الإلهيـة والملحـد يكفـر بوجـود الالـه. والي مـا يـدري مثـلي، يعنـي ببسـاطة مـا متأكـد، ويشـك ويفكـر ويـدور بهـاي الدنيـا، الي صعـب تنفهـم، عـن أجوبـة وأفـكار. وطبعـا اللاأدريـة هـي فلسـفة قديمـة ومكتـوب عنهـا كلـش هـواي كتـب.

گتلـه ((هـاي النـاس عبالهـا بـس ايـاد عـلاوي مـا يـدري؟! طلعـت هـاي فلسـفة كاملـة النـاس كلهـا بيهـا مـا تـدري شي؟!)) ضحكنـا! اخـر شي گتلـه، عـلي ديـر بالـك خويـه مـن هـاي الأفـكار، وانـت تعـرف شـنو عقليـة المناطـق الي عايشـين بيهـا. وعبالـك چنـت حـاس واللـه العظيـم، راح يصـير شي! بعـد أسـبوع اختفـى عـلي. اهلـه دورو عليـه بالمستشـفيات ومراكـز الشرطـة وماكـو خـبر. يگولـون قبـل مـا يختفـي، چـان كاتـب بوسـت، يسـخر بيـه مـن ايـران والخمينـي. گلـت لعمـي طاهـر، لازم نـدور عـلى عـلاوي، ونفتهـم منـو الي خاطفـه، هـو جيرانـه وصديقـي، وبلكـت جماعتنـا احبـاب الله، بعلاقتهـم يعرفـون وين صار! گلي عمـي، صديقـك عـلاوي مايگعـد راحة، أكثر مـن مرة الـوادم حچت ويـاه وگلتلـه، ينتبـه عـلى الي يكتبـه بالفيـس، بـس هـو چـان صخـل ومعانـد. زعلـت آني، وگلـت لعمـي، عـلي خـوش زلمـة، وگلبـه محـروك عـلى أهلنـا، و ماتشـوف انـت حـال المستشـفيات والمـدارس والخيسـة الي عايشـين بيهـا. بـس تمطـر شـوية نغـرگ بخيسـة المجـاري. گال، هـذا غـير موضـوع، وان تحچـي عـلى مقدسـات النـاس موضـوع ثـاني. وگال

عوفك من هاي السالفه، وانطاني ظرف جديد، وعنوان عائلة شهيد بمنطقة الشعلة. طلعت ضايج من مكتب احباب الله. وفكرت، ممكن جماعتنا نفسهم، خطفوا علاوي. كلشي يصير! جماعتنه دائما يذبون مثل هاي السوالف، براس الميليشيات الوقحة، ويگولون، سيدنا وقائد احباب الله، ما يقبل على هذا التصرفات.

اخذت تاكسي ورحت للشعلة. وچنت كلش ضايج على صاحبي علاوي. چان شهيد الشعلة عمره ١٩ سنة. واثنين من اخوانه مكتولين بفترة الطائفية. وباقية بس امه وجدته وجهال اخوته، وأبوه رجال چبير بالعمر. سويت الواجب، وشكروني اهله وظلو يدعون للسيد، الي صوره چانت تارسه حيطان البيت بكل مكان.

قبل ما ارجع للبيت اشتريت لعابة لحوراء تشتغل على الباتري. طبختنه كريمة دولمة من هاي الزينة. چان تموز والدنيا حارة كلش، وچنه گاعدين على هوه المبردة. بعد الغده، نامت حوراء. تمددنا انا وكريمة سوية، سويتلي راس، ونامت كريمة. ورحت آني لغرفة المطبخ، صبيت شربت زبيب، فتحت اللابتوب وبديت ادور بگوگل على أي موضوع يخص (المقدس والمقدسات). بس اريد افتهم، يعني وين المشكلة اذ الواحد ينقد المقدسات؟!

العصر خابرني عمي ورحت للمكتب.انطاني هلمرة، تلث ظروف متروسة فلوس. وگلي هذول تلث شهداء من عائلة وحده بمنطقة النهروان، وهاي رسالة خاصة من السيد نفسه، للعائلة. گال تگدر تروح الهم، باچر الصبح. اخذت الفلوس انطيتهن لكريمة تضمهن، وگتلها ضايج، ورايح للكرداة، شوية اشتري ملابس وارجع. چنت احب كلش أجواء الكرادة، ودائما اشتري منها الملابس. ولو بس

تصير عندي فلوس، اشتري بيت بالكرادة وماطلع منها للأبد. سألت كريمة اذا محتاجه شي، تحسرت، وگالت لا بلبل، سلامتك، ما محتاجه شي. گتله بس انت من تگولين لي بلبل، احسها حلوه، البقية احسهم يسبوني. سالتي، بلبل صدگ تحبني؟ طبعا كريمة، انت حبيبتي والدنيا مالتي. حضنتني وباست ايدي، وبست ايدها وطلعت.

اشتريب بس تيشيرتات وشفقة زرگة. وبعدين رحت لعصائر الأمير، وگعدت وطلبت، عصير موز. مدمن عصائر من أيام ماچنت اشتغل على عربانة تعبانة أيام الحصار. اشتريت لكريمة ثوب مال نوم ولباسات، چنت كلش أحب اشتري اله بنفسي لباسات وسوتيانات. اشتريتهن ع السريع وطلعت من المحل، لان چنت مستحي. طلعن قياس صغير، وظلت كريمة تضحك، وگالت هذن مال بنية صغيرة. راح انطيهن لبنت جيرانا ام علي. سألتني كريمة عن اخبار صاحبي علي عبد الحسين. گتله والله مقصر، اليوم اروح اسال على اخبار زوجته. رحت لبيت علي. خطية چان عنده بنية و ولد، الله يخليهم، حلوين وشطار. زوجته هم چانت مدرسة بالمتوسطة، تدرس إنكليزي. بچت خطية، وگلت لي ماكو أي خبر، وتوسلت بيه احچي وية عمي طاهر حتى يساعدهم.

ثاني يوم الصبح رحت لمنطقة النهروان لبيت الشهداء التلاثة. والى چانت أسمائهم جاسم وحازم وباسم. دگيت الباب، ومبين ماكو أحد. چان البيت طابقين. دگيت باب الجيران. طلعلي رجال قصير أصلع، لابس دشداشة بيضه. سألته عن اهل الشهداء، گال ماعدهم اهل، هم بس تلث اخوة، واستشهدوا الله يرحمهم. ما فتهمت، وسألته، امهم ابوهم إخوانهم جهالهم؟! گلي، تفضل طب

عدنـه، واني اسـولف لـك سـالفتهم. ضيفنـي الرجـال، والي اسـمه أبـو مهـدي، وجـاب چـاي وكعـك. وحچـالي قصـة الولـد. گلي جاسـم وحـازم چانـوا تـوأم، وباسـم يكبرهـم بسـنة وحـدة. امهـم بعـد ان جابـت التـوأم بسـنة صـارت عندهـا جلطـة وماتـت، اللـه يرحمهـا! والمسـاكين چـان عدهـم مشـكلة بالوراثـة. چانـوا كلهـم عميـان، مـا عـدا امهـم چانـت تشـوف. وراثـة مـن ابوهـم الي چـان هـم اعمـى. وفـد يـوم، گبـل مـا يستشـهدون الولـد، ابوهـم چان يعـبر الشـارع، ودعمته سـيارة ومـات. گتلـه متعجـب ((عميـان وبالحشـد ؟!)) تحـسر أبـو مهـدي وگال، اكـو نـاس عميـان بـس يشـوفون أحسـن مـن النـاس الي مفتحـه، ويفتهمـون أكـثر. الولـد چانـو كلـش اذكيـاء، تعلمـوا القـراءة والكتابـة، بهـاي الطريقـة الي يسـمونها، بريـل يمكـن، هـاي الي يتعلمـون بيـه الحـروف باللمـس. گتلـه، أي، اسـمها بريـل لـو برايـل! المهـم، گال أبـو مهـدي، چانـوا الولـد شـطار كلـش، وعدهـم موهبـة عجيبـة سـبحان اللـه، يتعلمـون لغـات بسرعـة. مـن چانـوا مراهقـين صغـار تعلمـو تلاثتهـم العـزف عـلى الكـمان، وتعلمـو الإنگليزيـة اول شي بشـكل كلش عجيـب. چانـو موهوبـين، اللـه يرحمهـم. وصـارت حياتهـم كلهـا بـس موسـيقى وتعلـم لغـات. مـن طبـوه الامريـكان، چانـو بعدهـم شـباب صغـار، وچانـت النـاس كلـش تحبهـم، ويعزفـون بالاعـراس. بـس مـن كـبرو شـويه، بـدو يحبـون يعزفـون هـاي الموسـيقى مـال الأجانـب، الي يسـمونها كلاسـيكية. اشـتغلو ويـة شـباب فنانـين بالمسرح والتلفزيـون. وحتـى مـرة صورهـم بتقريـر طلـع بالتلفزيـون. المهـم، كبرو الولـد وبقو يطـورون مـن نفسـهم، وتعلمـوا هـواي لغـات. لـو سـتة لـو سـبع لغات يعرفـون! إنكليزيـة وروسـية وفرنسـية والمانية وفارسـية وحتـى كوردية. ومـن صـارت هوسـة، راحـو الولـد، واطوعـو بالحشـد. طبعـا جماعتنـه

بمكتب احباب الله بالمنطقة، استغربو، وشكروهم وگالولهم، نرجع لكم خبر بعدين. وقيادات الحشد من سمعت بقصتهم، راسا دزت عليهم. وطلعو چانو محتاجينهم كلش. الدواعش چان عدهم ناس من اوربا، وكل بلدان العالم. وچان الحشد عنده، خلية تتنصت على المكالمات. الدواعش مرات يرطنون بالغات الأجنبية حتى محد يفتهمهم. لهذا چانو الولد، مفيدين كلش بهذا الموضوع. الامريكان الحقراء خوات الگحبة، قاصفين مقر للحشد، يگولون بالخطأ. استشهدوا الولد تلاثتهم، وية ١٠ من جماعتهم الي بالمقر. بعدين گلي أبو المهدي: اذا تريد تكرم أرواح الشهداء، لازم تكرم الرجال الي اعتنه بتعليمهم وساعدهم على تعلم اللغات. وهو چان بمثابة ابوهم ومعلمهم. چان عايش ويانه هنا بالمنطقة. اسمه رضوان. الناس ضايقته بالمنطقة لان چان مدمن ع العرگ. هسه عايش بشارع الرشيد وحده بفندق تعبان.

شكرت أبو مهدي، واخذت من عنوان الرجال، ورحت لشارع الرشيد. چان عندي فضول اعرف قصة الشهداء، من هذا الي اسمه رضوان. چانت غرفته بالفندق شبه معفنة ومتروسة بطالة عرگ فارغه. وچان رضوان تقريبا مو بوعيه، وجوعان. طلبت له نفر كباب من مطعم بصف الفندق. وحچالي على جاسم وحازم وباسم. گال العراق بيه مواهب كلش هواي، بس هوسة البلد، مضيعه المواهب. أصلا العراق كله مضيع نفسه، گال، وكرع بيك، وسوى بصل الكباب مزة. سلولفلي شوية عن حياته. شلون چان عايش بلغاريا بزمن صدام. وچانت عنده زوجة بلغارية مدرسة، تعلم لغة اريل. تعلم رضوان منه كل شي، وساعدته زوجته يدرس لغة اريل، ويصير معلم لغة، للعميان. من سقط صدام، چان الحنين

كلـش مـا اخـذه للعـراق. وچـان گدامـه حلـين، لـو يمـوت بالغربـة مـن القهـر والحنـين، لـو يرجـع ويعوف زوجتـه البلغاريـة الي كلش سـاعدته. انفصـل عنهـا أخـيرا ورجـع للعـراق. انصـدم بوضـع البلـد، وحس نفسـه غريـب، والعـراق صايـر مو نفس العـراق الي چـان يتخيله. خابـر زوجته البلغاريـه، ورزلتـه وطلبـت منـه ان مـا يتصـل عليهـا بعـد، وتمنـت ان مـا تشـوفه مـرة ثانيـة بلغاريـا. دخـل رضـوان بحالـة كآبـة، وزاد شربـه للعـرگ. الـشي الوحيـد الي نقـذه بالبدايـة هـم الولـد، حـازم وباسـم وجاسـم، مـن تعـرف عليهـم. صـاروا هـم طلابـه وولـده وكل حياتـه. علمهـم القـراءة والكتابـة، وبقـه يتابعهـم، ويسـاعدهم. وصـار أكـثر من اب وصديـق واخ الهـم. مـن استشـهدوا، انتهـى الامـل بداخـل رضـوان، دخـل بطـل العـرگ، وبعـد مـا طلـع منـه. صـار مثـل الجنـي المحبـوس بالمصبـاح.

چنـت خايـف انطـي الفلـوس كلهـا لرضـوان ، ويرزلنـي عمـي لان انطيـت الأمانـة لواحـد راح يعتـبر غريـب عـن الولـد الشـهداء، وانـوب سـكير. أخـيرا گلـت لنفسـي، چذبـه صغـيرة تسـاعد هـذا المسـكين، مـا راح تأثـر بميزانيـة احبـاب اللـه! انطيتـه الفلوس، ورسـالة السـيد القائد. صـب بيـك، وبـده يـشرب ويقـره الرسـالة، وهـو يضحـك ويهـز بايـده. عفتـه، ورجعـت للبيـت. خابـرت عمـي وگتلـه الأمانـة وصلـت. عفيـة، گال، محضرلـك شـهيدين، مـر على المكتـب الصبح! اعتـذرت منه، وگلت، أحـس بالمـرض وأريـد ارتـاح فـد چـم يـوم. گال عمـي، حقـك، وانـت تحتـاج إجـازة! ارتـاح لـك أسـبوع ومـر عـلي، واذا تحتـاج شي بـس خابـرني.

بعـد أسـبوع شـفت عمي طاهـر بفاتحـة صاحبي علي عبد الحسـين.

لگـوه مدفـون بخرابـة. صدفـة نابشـه جثتـه الچـلاب، وطالعـه ريحتـه، والنـاس بالمنطقـه مخبريـن الشرطـة. چـان عمـي گالـب وجهه عـلي، وما يحچـي ويـاي. رحـت گعـدت يمـه، وسـألته، شـصاير؟! گلي مـن تخلـص الواجـب بفاتحـة صاحبـك، مـر عـلي عـلى المكتب.

رحـت للمكتـب، وسـألني عمـي عـن فلـوس الشـهداء حازم وجاسـم وباسـم. گلي، المـن انطيـت الفلـوس؟ حسـيت اكـو شي لـو يعـرف شي. فحچيتلـه السـالفة مـن البدايـة للنهايـة، واعتـذرت لـه، وگتلـه انطيـت الفلـوس لرضـوان معلـم الشـهداء. تسـودن عمـي، وگلي تنطـي فلـوس مـال تلـث شـهداء لواحـد سـكير مـو مـن اهـل الشـهداء. شـگل للنـاس، ويـن اضـم وجهـي! گتلـه بـس اهـدا وفهمنـي. وحچـالي!

بعـد أيـام مـن رحـت آني للنهـروان وشـفت الاصلـع أبـو مهـدي جـيران الولـد الشـهداء. جايـة عمة الشـهداء حتى تاخـذ اغـراض البيت. الاصلـع أبـو مهـدي گايـل للمـره ((السـيد القائـد داز رسـالة وفلـوس كلـش كلـش هـواي بيـد واحـد. بـس آني گتلـه ماعنـده اهـل، ودليتـه عـلى رضـوان مدرسـهم.)) المـرة متخبلـه، وچانـت فقـيرة تشـتغل عـلى بـاب اللـه تبيع مخـضر بالسـوك. رايحـة للمكتـب الي بالنهروان مسـوية مناحـة، وگايلـة للمكتـب بـان هـي چانـت مثـل ام الشـهداء العميـان، وحالهـا حـال الضيـم، وزوجهـا شرطـي معـوق. المهم، مـا مخليـه مصيبة ومـرض وحاجـة بحياتهـا، مـا ملحنتهـا وباچيـة عليهـا بمكتـب الاحبـاب، الى ان مبچيـه اللـه نفسـه! متصلـين مـن مكتب النهـروان بعمـي طاهر، ومترجينـه ان ينطـي هديـة السـيد ورسـالته، لعمـة الشـهداء.

شـبعت رزالة مـن عمي طاهـر، وانطاني إجـازة مفتوحـة، وگلي: روح دبـر نفسـك، منا لمـن أحـل اني هاي المشـكلة. خجلتنـي وفشـلتني، ولك

ليش انت مرعبل ومخربط! كل ما خليك بشغلة زينة، حتى يصير براسك خير، تخربها، وتفشلني و تحرجني گدام الوادم. انوب طردني (الله لا يوفقك على هاي الدگة. بره، يالله اطلع بره!!)

شگد تمنيت صدگ يعوفني عمي طاهر، واخلص من مكتب احباب الله، وكلاواتهم ونفاقهم وسوالفهم التعبانة. چنا نايمين بالسطح. وچانت السمه صافية، وچنت اباوع على نجمة تلمع. چنا متغطين بشرف خفيف. مدت كريمة ايده على زبي، وگومت راسا. خلصنه سوية بنفس الوقت، آني وكريمة، من دون ان نطلع صوت، حتى الجيران ما ينتبهون. تحسرت كريمة وغفت، وتحسرت آني ودخلت بصفنة عن السمه والكواكب الثانية. هسه اذا اكو حياة بكوكب ثاني، هم راح يكون بيها سادة واحباب؟! غمضت عيني، وتخيلت نفسي عايش وية عصابة بالمريخ، كلهم عرجان مثلي وعميان مثل الشهداء!

تك تك البلبل

ناقشـت عمـي، أكـثر مـن مـرة! گتلـه، آني مـا افتهـم، احنـه احبـاب اللـه، مـو ويـه ثـورة الشـباب ضـد الفاسـدين، ليـش تريـدني اشـتغل جاسـوس عليهـم؟! ظـل يلـف ويـدور، ومـا فتهمـت كلـشي منـه. الي فهمتـه، چـان يريـد منـي اعـرف اذ اكو قيـادات للثـورة، وإذا اكـو تمويل خارجـي للمظاهـرات.

الامـر والطاعـة، لعمـي ولأحبـاب اللـه، هـو اكـو واحـد يگـدر يگـول لا! اشـترولي تـك تـك، ودخلـت بنـص الثـوار بسـاحة التحريـر، بعـد ان احتلـو المطعـم الـتركي، وصـار اسـمه جبـل احـد. وطلبـو منـي الجماعـة، ان اكتـب كل أسـبوع تقريـر.

ثـورة التـك التـك، چانـت بدايـة جديـدة لحيـاتي. غـيرت تفكـيري، وخلتنـي مـو بـس افهـم أشـياء جديـدة، خلتنـي التقـي واعـرف بغـداد لأول مـرة بحيـاتي. حسـيت چنـت غريـب قبـل الثـورة، وبغـداد چانـت هـواي بغـدادات. بغداد الكـرخ وبغداد الرصافة. مناطق السـنة ومناطق الشـيعة. الناس الفايخـة والناس التعبانـة. الشروگـين والبغادلة. المناطق الراقيـة والمناطـق الفقـيرة. المتعلمـين والجهلـة. بـس مـن طبيـت بنـص الثـورة، وصرت واحـد منهـم، شـفت بغـداد وحـده. اول مـرة حسـيت احنـه مـن مدينـة وحـده، ونعـرف بعضنـه. چنـا اغـراب قبـل الثـورة، كل واحـد چـان عايـش بدائـرة، مسـجونين، ويـة نـاس تشـبهنه، ونصحه ونـام وياهـم عـلى نفـس الهمـوم والسـوالف.

التك تك خلاني التقي واشوف ناس بحياتي ما فكرت فد يوم احچي وياهم لو التقي بيهم. اول مرة بحياتي اسولف وية بنات حبابات وذكيات ويخبلن من مناطق راقية، يحبن العراق من كل گلبوهن. حچيت وية أطباء ومهندسين وعمال وتجار. شفت طلاب جامعات، تحس بالفخر، وتتمنى ولدك وبناتك يصيرون مثلهم، وتتحسر لان هاي الخبرات مو هي الي تقود البلد. شفت ناس مغتربين، عايفين أطفالهم وشغلهم وحياتهم باوربا الي تشبه الجنة، وراجعين يكنسون بساحة التحرير. شفت شباب صغار، ما خذهم الحماس، عيونهم مورمة من التعب ومن غازات جماعة الشغب. شفت شباب وشياب ونسوان چبيرة بالعمر، يطبخن ويخبزن ويدعن ويبچن. شفت فنانين ومغنين واعلاميين وشعراء. شفت شباب من المحافظات لابسين اوراحهم چفن. شفت فقراء وشفت اغنياء. وشفت طبعا ناس جاية لساحة التحرير سياحة وتاخذ بس صور، وشفت نصابين ونشالة وحرامية. وشفت ناس ماعدها شغل وعمل، والتحرير صاير بيتها. شفت كلاوچية، ومرعبلين يخربطون أمور الثورة. وشفت سكارى ومتدينين. شفت خوش ولد وشفت خوات گحبة. شفت اشكال وانواع. والاشياء الزينة چانت أكثر وأكثر. وشفت البطولات الي تشبه الأفلام، وچانت التحرير، تنبض، محبة وخوف وقلق وغضب وامل.

شفت العراق كله، بساحة التحرير. شفت بغداد كلها، تگعد الصبح تتريگ بساحة التحرير وتگول، صباح الخير يا وطن.. اريد منك وطن! حسيت اريد اكتب شعر، قصص، أغاني. روحي صارت نصها فرح ونصها حزن. نصها امل ونصها خوف.

اول مشكلة صارت وية عمي طاهر، هي التقارير الي چنت اكتبها وأسلمها كل يوم جمعة العصر. اولا، ضاج لان التقارير مالتي چانت مكتوبة بالعامية مو بالفصحى. گتله ما اگدر اكتب بالفصحى، بعدين احنه نحچي وعايشين بالفصحى لو بالعامية الي تحچي وياي بيه هسه؟! گلي بابا هاي أمور رسمية. گتله شنو يعني رسمية؟! خو هو حتى السيد قائدنا شعاراته المشهورة كلها بالعامية ومن يحچي بالتلفزوين الرسمي مال الدولة، يحچي بالعامية. گلي، انچب ولك، لاجيب طاري السيد. انوب اشتكى عمي طاهر من التقارير، وگال شو كلها بطولات، ومسوي الثوار عبالك ابطال مال أفلام! گتله: والله اني ما اجيب حچي من جيبي، يعني اذا شاب عمره بالعشرين ويفتح صدره گدام جماعة الطرف الثالث والشغب والميليشيات، ويضربه قناص جبان خاتل ويكتله، بعد شلون تصير البطولة ماتفهمني؟! بس احنه غير ماعنده مخرجين مثل مال هوليود حتى يصورن لك واقع هذول الشباب الابطال. عدنا مضاريط بالتلفزيونات مالتنه، گاعدين يشوهون صورة الثوار ويسقطون بيهم، علمود يغطون على فسادهم الحرامية.

ضاج عمي، وگلي، ولك شو انت صاير مدري شلون تحچي ومتغير، شو صاير ثورجي براسي؟! گتله، عمي سؤال رحمة لأبوك، احنه جماعة احباب الله مو ضد الفساد؟ گال، أي. زين السيد مو وية المظاهرات؟ گال، أي طبعا. زين السيد مو يمجد بالثوار ٢٤ ساعة بتوتير؟ گال، كافي ولك، لاتبقه تمضرط. فتح عيونك، وأريد قائمة بأسماء الناشطين. وأريد فد تقرير زين، شي نرفع راسنا بيه، من ندزه لمكتب السيد. گتله، عمي آني بديت ما افهمك، ولا افهم احباب الله، ولا حتى شيريد السيد. عصب عمي وصاح بوجهي

((اكل خره وانچب يا الاغم.. روح الشغلك، زمال! صاير يتفلسف علي الاعرج)) باوعت عليه ودمي بده يفور. من گال هاي الكلمة، الاعرج، عمي طاهر انتهي بالنسبة لي، مات، ودفنته بمگبرة الخساير الي بحياتي.

زوجتي كريمة، گالتلي، بلبل أحسك متغير، صفناتك بدت تطول كلش، ودايما مهموم. حچيتله على الشباب الحلوين الي ينكتلون بالمظاهرات، وهم بعدهم مثل الورود. وگتلها، أتمنى عندي سلطة، وأخلي كل الاحزاب بالسجون مدى الحياة حتى نخلص من هذول الخونة، الي يكتولن بشعبهم ويطلعون يتمضحكون بالتلفزيون، على أساس يحللون الوضع العراقي. خلي يحللون طيازتهم الفاسدة بلاعين العير، السفلة، الي بايعين طيازتهم لخامنئي ولإيران.

خابرني عمي، وگلي الأسبوع الجاي اريد تقرير واضح على ناشط لو قيادي بالمظاهرات. وإذا ما تگدر، تعال ارجع للمكتب، سلم التك التك، وعدنه شغل ثاني وياك.

رجعت فد يوم من التحرير وملابسي كله ملطخة بدم الجرحى. كريمة چانت كلش خايفة وظلت تتوسل بي، الله يخليك محسن بطل من روحة التحرير. ذبت هي ملابسي بالغسالة. دخلت آني للحمام ونظفت نفسي. رحت فتحت اللاب توب مالتي، وباوعت باليوتيوب على خطبة المرجعية، ورايها بالثورة والثوار. اجت اختي زهرة خطار. الدنيا بكوم، وزهرة بكوم! أشبع قهر من أفكر بحالها. بعدهي ما متزوجة. لا تعليم ولا شغل، وباقية تخدم بيت خالي. گتلها، زهرة تريدين تجين وياي للتحرير تشوفينه؟! فرحت خطية، وگالت، بس أخاف من الدخانيات. گتله لا تخافين، آني اعرف شلون

ازورچ التحرير، وتطلعين منه سلامات. عفتها وية كريمة يسولفن على أسعار الملابس، واخبار بنات المنطقة، والزواج والطلاق، والحظوظ. طبيت لغرفتي. لازم اكتب التقرير لمكتب الاحباب. چانت براسي ألف قصة وقصة عن التحرير. وجنت أفكر بكل الابطال والبطلات، الي ماطلع جيل يشبههم بكل تاريخ العراق. چنت أتمنى عندي إمكانيات كاتب رواية لو قصص، حتى اعرف شلون اطلع قصصهم. عليمن اكتب ومنين أبدي! على يا شاب وشابة، اسولف! لازم يجي فد يوم، ويصير لهواي من ابطال التحرير تماثيل بشوارع بغداد. فتحت برنامج الوورد. وقررت اكتب شي خاص لعمي طاهر. كتبت بسم الله الرحمن الرحيم. صفنت دقيقة، وبعدها، شطبت باسم الله، وبديت اكتب:

تقرير من ساحة التحرير.

اسم الناشط: ضياء النواس.

التحصيل الدراسي: خريج كلية الفنون الجميلة، قسم التصميم.

المهنة: عاطل عن العمل.

ضياء أبوه مكتول بالحرب الطائفية. ذابحينه وشامرينه بالمزبلة. عنده أختين، واخ ولد. گاعدين ايجار بجميلة. امه عندها دكان صغير تبيع بيه مواد غذائية. بالكلية، ضياء چان شاطر ومتفوق. وكل أصدقائه الي يعرفونه، چانوا كلش يحبونه، ويمدحون باخلاقه، ويگولون عليه چان مبدع، والاستاذة والطلبة كلهم يحبونه، وچانو يتوقعون له مستقبل چبير. من اتخرج، طبعا ماكو تعين. اشتغل بمخبز، وبالشورجة يبيع جگاير، وبمحل حلاقة، وبمطعم كباب.

ضياء وسيم، شاب حلو يخبل. مربي لحية خفيفة، وكلش هادئ، وصوته حلو من يغني، وچان يكتب شعر، وچان يصمم شعارت المظاهرات. مرات تلگاه بالساتر الأول مال التظاهرات. ومرات وية المسعفين. ومرات وية الفنانين يرسم بالنفق. تقربت منه وصار صديقي، طبعا چنت كلش فرحان لان هو چان يحبني ودائما يخابرني من يحتاج شغله، وچنت أحس بانه هو الچبير واني الي أصغر منه.

ضياء مشارك بكل المظاهرات قبل الثورة. من المالكي الى عبد المهدي، ومسجون أكثر من مرة. صحيح ضياء مرات يشرب بيرة، بس هو مو سكير، وهو أشرف من الي يصلون ويحچون ويزورون ويلطمون ويبوگون بفلوس اليتامى ويتاجرون بدم الشهداء.، أشرف من الي يخلون اغنى بلد بالعالم يصير ذيل لإيران وتابع. بلد ماعنده كرامه. بلد ما تفتهم كلشي منه. لاهو تابع، لاهو ديمقراطي، لاهو إسلامي، لاهو دكتاتورية، لاهو علماني، ولا هو وطن!!

ضياء يريد وطن، والأحزاب الإسلامية ما تريد الوطن، تريد الكراسي والمناصب والوزارات والمليارات. ضياء يريد مدارس وصحة وشوارع ومناطق نظيفة. الأحزاب تريد تعيش بالخضراء وسفرات وسياحة وقصور. ضياء يريد يعيش حر، هم يريدون يعيشون عبيد لإيران والسعودية وامريكا.

كل خيانة ضياء هو انه يغني بساحة التحرير بحب الوطن. كل جريمته شايل ايده بغضب ويهتف بمظاهرة سلمية. وكل جرائم الحكومة واحزابها الفاسدة ما تنعد، ولا تنحسب، والتاريخ فد يوم راح يحاسبهم ويخليهم خالدين للأبد بسجلات العار. كل جريمة

ضيـاء، هـي انـه درس وتعـب واجتهـد وحلـم يطلـع كل ابداعـه، حتـى يصمـم للعراق، شـوارع وحدايـق وبنايـات ومتنزهـات. وكل الي انطيتوه الـه، انتـم، أحـزاب الخيانـة والعمالـة، البطالـة والخـوف، وذبحتـو ابـوه بحربكـم الطائفيـة.

وأخـيرا تخطفـون ضيـاء مـن التحريـر، وتكتلونـه. بـس چـم واحـد لازم تكتلـون، وچـم ضيـاء وضيـاء بالعـراق تريـدون تذبحـون. أنتـم نايميـن ورجليكـم بالفسـاد! كل النـاس تعـرف الشـعوب عمرهـا اطـول مـن الحـكام. واذا صـدام انتهـى بالحفـرة، انتـم راح تنتهـون ب بلاليـع الخـره، بالمجـاري راح ينتهـي تاريخكـم وسـيرتكم.

ضيـاء الي كتلتـوه، هـو مـو بـس انسـان مـن دم ولحـم. ضيـاء فكـرة وحلـم. ضيـاء الي اغتالتـه مسدسـاتكم، مـا يمـوت! ضيـاء هـو الطفـل الي نولـد هسـه، مثـل مـا خلقـه اللـه، انسـان حـر، ماتگـدر طائفيتكـم المريضـة، ولا فسـادكم الجايـف، يوگـف بوجـه. ضيـاء صـار ألـف ضيـاء وضيـاء. مثـل قصـص ألـف ليلـة وليـة، ضيـاء، تخلـد الى الابـد.

چنـت اعـرف الي كتبتـه مـو تقريـر، هـو مثـل اسـتقالة مـن احبـاب اللـه. وچنـت متوقـع يطـردني مـن المكتـب. وفعـلا بعد مـا قـره التقرير، سـحب التـك تـك منـي وگلي: روح دبـر نفسـك. والحچـي الي كتبتـه بالتقريـر، ديـر بالـك تسـولف بيـه، تـره والحسـين أبـو عبدللـه اسـويك وصلتـين.

چنـت كلـش فرحـان مـن طلعـت مـن المكتـب. وتمنيـت فعـلا مـن كل گلبـي بعـد مـا يـدزون عـلي، وحتـى اذا رادوني بشـغلة مـرة ثانيـة مسـتحيل راح ارجـع. شـني يعنـي، بالگـوة لازم تصـير جنـدي مـن جنـود احبـاب اللـه، حتـى الجندي تنتهي خدمته ويسـترح. مشـيت بـين النـاس

وكلي نشاط وحماس. رحت اكلت بقلاوة بالسوگ. واشتريت سوتيانات لكريمة، اسود واحمر وابيض. چنت متوقع شراح تگول من تشوفهن. گالت كريمة ((شني بلبل، هاي ألوان العلم العراقي)) وضحكت. گتلها ((گدريهن، وهو الصدر شيلوگ له غير الوان العلم العراقي!)) چنه وحدنه بالغرفة، گدرتهن واحد واحد، وگالت، ناقصهن بس كلمة الله أكبر. بست صدرها، كل ماچانت تغير لون، واني اصيح، الله أكبر! انوب بالفحصى گلت (صدرك حبيبي هو اعز علم يرفرف في حياتي.. وزيديني صدرا زيديني، ياحلى نوبات جنوني) ضحكنه، ولحسنه ومصينه بعضنه، وخدرنه، وخلصنه، وغفينه.

رجعت لساحة التحرير حر من دون احباب الله. ساعدت بكلشي، بالتنظيف وبالطبخ وبكتابة الشعارات وبالهتافات وبالفرح وبالحزن، وصارت تعليقاتي بتوتير، كلها بخدمة ثورة التك التك والثوار. بعدين طلعت براسي فكرة، چان اكو ولد ناشط دائما بالساتر الأول بكل المناطق والمواجهات. بالخلاني والسنك والتحرير. وچان الولد، والي اسمه مراد، يصور لايف ويسولف عن الثورة. چان خوش زلمة سبع، وعنده الاف المتابعين داخل العراق، وبره. گتله، اريد طلب واحد منك، اريد اصورك بتلفوني، واتابعك بكل مكان تروح بيه. اصورك من تبث مباشر، ومن ترتاح، ومن تهجمون على الشغب، ومن تدافعون. يعني اصور كل يومياتك بالثورة. ما قصر مراد البطل، ورحب بالموضوع، وگلي لازم تلبس خوذة، ودير بالك. گتله، شعجب انت ما مهتم، ولا خوذة ولا قناع، وچنك طالع سفرة؟! گلي، لاتخاف علي، آني عندي خبره. گتله، شني چنت جندي لو قوات خاصه؟ گال بعدين، فد يوم، تعرف السالفة.

المهـم فـد يـوم صـارت هوسـة بالخـلاني، وكتلـوا ٧ شـباب مـن جماعتنـه. صـورت مراد وهو ينسـحب، وچـان مقهور، ويحچـي بعصبية عـلى ايـران والميليشـات والأحـزاب الإسـلامية.

بعـد يـوم اجـاني مراسـل قنـاة العربيـة، وگلي سـمعت انـت چنـت بالخـلاني وصـورت. گال ممكـن أسـوي ويـاك مقابلـة ونعـرض الفيديـو مالتـك. اكيـد، گتلـه. چنـت اريـد العـالم كلـه يعـرف جرائـم هـذول الذيـول. وفعـلا، سـوه مقابلـة ويـاي عـن الهـوة مبـاشر، طلعـت كل الي بگلبـي وحرگتـي. وبالنـشرة الثانيـة، عـادو المقابلـة، وبثو الفيديـو الي اني مصـوره، والي، يحچـي بيـه مـراد عـن ايـران والأحـزاب الإسـلامية.

مـن رجعـت بالبيـت وگفت سـيارة بصفي، نزلـوا ٣ مسـلحين ملثمين وصعـدوني للسـيارة وشـدو عيـوني. چنـت متوقـع ان يخطفـوني وچنـت مسـتعد لهـاي اللحظـة. وهـواي مـن الثـوار والناشـطين چانـوا يعرفـون، اذا مـا ينكتلـون، ممكـن ينخطفـون ويتعذبـون. طلبـو منـي ان انـزع ملابـسي، وبقـت عيـوني مشـدودة، وانـوب انطـوني دشادشـة. حققـو ويـاي، ومـا چـان اكـو أي ضرب ولا تعذيـب. بـس فشـار ومـرات صيـاح وتهديـد. وسـالو عـن كـم ناشـط عدنـه بالمظاهـرات، وعـن التمويـل، ودور أمريـكا، وشـنو سـالفة الجوكـر؟! وهـواي أسـئلة غبيـة، معشعشـة بروسـهم، يتخيلونهـا ويؤلفونهـا، مـن عقولهـم المريضـة. رادو منـي ان انطيهـم حـالات اغتصـاب وسـكر بالتحـرر. بقيـت يمهـم، أربعـة أيـام. چانـوا ينطـوني اكل، وحققـو ويـاي بـس ليلتـين. ورابـع يـوم طبـو عـلي اثنـين، وشـالو الوصلـة مـن عيـوني، بـس هـم بقـو ملثمـين. گالـو، انـت طلعـت مـن جماعـة احبـاب اللـه، شـعندك ويـة هـذول الجوكريـة؟ سـألتهم، وأنتـم منـين؟! جيـت اگـول ، ميليشـات وقحة مو! بـس خفت،

وردت بس اطلع، وارجع لكريمة، وچنت مشتاق كلش لبنتي حوراء. گلي واحد من الملثمين، عمي السيد نفسه موصي عليك! اجت سيارة واخذتني ووصلتني للبيت. كريمة خطية فرحت كلش، وبچت، وحلفتني، بان أبطل من روحة التحرير والمظاهرات. ثاني يوم اجت سيارة من مكتب السيد القائد واخذوني وياهم. بقيت انتظر گاعد بغرفة وحدي أكثر من ساعة، الا ان طب السيد علي وحده. وگفت آني، وگعد السيد وگلي، اگعد بلبل. وبعدين گال، اتصلت بعمك طاهر وفهمت منه شغلتك والثورة والتك تك، وشلون بطلت، لان انت زمال أصلي ما يصير لك حل! انت عبالك العراق يبقه لو ما جيش احباب الله؟! بعدين گلي، اريد تحچيلي كلشي شفته بالتحرير والمظاهرات من اول يوم ماطبيت هناك الى اليوم الي خطفوك بيه. سولفت له كلشي بكل امانة. وچان السيد متأثر، ومرات چان يبتسم، ومرات يهز ايده وضايج. يعني باختصار، ما فهمت شنو موقفه لو مشاعره من الثوار. قبل ما يطلع من الغرفة سألني، اذا اعرف اخبار عن زينب؟ حلفت له بالعباس، ما متصل بيها، ولاحاچي بالموضوع من يومها. گلي، زينب تزوجت من إيراني يشتغل بالسفارة، وگبل مايطلع السيد گال، صير عاقل بلبل، ارجع لمرتك وبنتك، واسمع كلام عمك طاهر!

سوت كريمة چاي، وگعدت يمي تمشط بشعر حوراء. چنت اباوع على الاخبار. طلع تقرير عن مواقف السيد من المتظاهرين، واتهام بعض الثوار لجماعة احباب الله بالاعتداء عليهم. فتحت اللابتوب مالتي. وبديت اكتب.. واكتب... وبقيت سهران وحدي، مرات اكتب، ومرات اتحسر مثل كريمة.. العراق مو مال صفنات وتفكير.. العراق مال حسرات.. وكتبت...

لا ورب الراقصات

الثعلب فات فات وبذيله ألف ملف و ملفات

لك ما تلحگ تنهزم ولا الراح ينسي ولا فات

دم الشيد برگبتك ملفوف يا عار لفات ولفات

لا يا ذيل لا يا مرگة عدس لا يا خياسات

ولك تلطم على حسين.... وترفع الرايات

رايات ملطخة بالعمالة.. مخزية العمامات

لا ورب الراقصات

كورونا البلبل

هـذي المـرة، آني رحـت برجلينـي لمكتـب احبـاب اللـه، واتطوعـت للشـغل وياهـم. مـو لان نسـيت منـو هـم، ولـو آني مـا اعـرف شـنو حقيقتهـم! بـس انتشر كورونـا، وچان المكتـب عدهم معقمات، وشـكلو جماعـات للتعقيـم بقطاعنـا، والقطاعـات الثانيـة. وهـذا عمـل خـيري لخدمـة النـاس، وحتـى نحافـظ عـلى حيـاة أهلنـا وناسـنا الفقـره، گلـت لنفـسي، ورحـت حچيـت ويـة عمـي طاهـر.

لبسـت بدلـة الوقايـة البيضـة ويـة أربعـة شـباب، وعـلى ظهورنـا جليكانـات المعقـمات، وبدينـا نفـتر، بالدرابـين والسـوگ، نـرش ونعقـم. چنـه أربعـة، آني وسـعد ومـازن وصفـاء. فـد يـوم چنـا نـرش السـوگ، مـن گال سـعد، شـكلنه يشـبه فلـم صياديـن الاشـباح. مـا چنـت شـايف الفيلـم، دورت عليـه بالنـت وطلعنـه صـدگ، نشـبهم. هـم يصيـدون اشـباح، واحنـا نحلـم نصيـد فايـروس كورونـا ونكتلـه.

مـن تعيـش بـاي مـكان بالعـالم، تتعـود عليـه. يعنـي يصـير عـادي بالنسـبة لـك، وتنسـه التفاصيـل الي متكـون منـه هـذا المـكان. باختصار چـان قطاعنـه والمدينـة، واقـع حـال، يعنـي هـي هيـچ تعبانـة مـن يوم مـا اللـه خالقهـا، مثـل واحـد عنـده مـرض بالـولادة. بـس مـن بدينـا نفـتر بالدرابـين، صفنـاتي فتحـت الجـروح القديمـة والجديـدة. چنـت أحـس احنـه نضحـك عـلى نفسـنه، واحنه نـرش المعقـمات فـوگ الزبالة والخيسـه بالاسـواق الشـعبية التعبانـة. لـو شـاحنات كاملـة مـال تعقيم

مـا راح تكفـي، مـو حتـى تكتـل كورونا، بس حتـى تعقم كل هـاي اكوام الوصاخـة والزبـل، والي متروسـه امـراض وفايروسـات. نحتـاج أولا مبيـد حـشرات، خـاص بالفسـاد. نحتـاج نعقـم العقـول الي لازمـة البلـد، والي وگعتـه بالضربـة القاضيـة، بعـد مـا كان صـدام مشـبعه ضرب وكفخات، بسـوادين حروبـه. المجتمـع العراقـي مناعتـه ضعيفـة، والجهـل هـو المـرض. وأخطـر فايـروس هـو اسـتخدام الديـن، مثـل ماهتفـو ثـوار التحريـر (باسـم الديـن باگونـا الحراميـة). مـو بـس باگونـا، باسـم المقدسـات، رجعونـه ميـت سـنة وره. باسـم الديـن والمذهـب، خلـوه عقـول النـاس تنسـه احنـه عايشـين بهـذا القـرن، الي النـاس ماتلحـگ بيـه حتـى تفتهـم كل اختراعاتـه وتقنياتـه. العلـم ويـن طنبـورة ويـن؟!

مـازن چـان يگـول، كورونـا مؤامـرة أمريكيـة. وسـعد يگـول لان بالغـرب الـزلم تنيـچ وفـروخ، انتـشر هـذا المـرض مثـل الايـدز، لهـذا يگولـون دوه الايـدز يفيـد مـرض الكورونـا. امـا صفـاء يگـول لازم مـا نعقـم ونـرش، نحتـاج بلـوك للمناويـچ بالمنطقـة، والي صايريـن هـواي بالمدينـة وبغـداد وبـكل العـراق. سـالني مـازن، شـنو رأيـك انـت بلبـل؟ گلتلهـم، اذا بيكـم واحـد يجاوبنـي اول شي، شـنو يعنـي فايـروس؟! مثـلا شـنو فرقـه عـن البكتيريـا؟! مـازن گال، بلبـل هسـه شـنو انـت مسـوي روحـك تفتهـم. هـن كلهـن، بكتريـا فايـروس، امـراض. گتلهـم، زيـن سـؤال أخـير، الي يموتـون بكورونـا تصـير هـواي مشـاكل عدهـم بالرئـة، اكـو واحـد منكـم يفتهـم شـنو الرئـة، منـين متكونـة، شـلون تشـتغل؟ سـعد گال، حبيبـي بلبـل هـاي شـغلة الطبيـب. گتلـه، زيـن حبيبـي سـعودي بشرفـك، انـت مـا تعـرف شـنو الفـرق بـين الفايـروس والبكتريـا، ولا تعـرف الرئـة الي بجسـمك شـلون تشـتغل ومنـين متكونة، شـلون راح تقتنـع بمليـارات النـاس بالعـالم الي تحـاول السـيطرة عـلى

الفايـروس وخايفـه منـه. اكيـد انـت راح تحتـاج واحـد يلقنـك نظريـة مؤامـرة وشـذوذ جنـسي وفـروخ، حتـى ترتـاح وماتعـب نفسـك وتـدور وتتعلـم. صفـاء گال، السـيد نـشر دعـاء المـرض والوقايـة بتوتـير، اقـراه سـبع مـرات باليـوم، ومـراح يجيـك المـرض. گتلـه، چـا ليـش نـرش بهـاي المعقـمات، خـو نـرش ادعيـة عـلى النـاس؟!

حسـيت ضاجـو منـي، وچنـت متاكد النقـاش، ويـة عقول مسـكينة، متربيـة بمزرعـة الخرافـات، مـا راح توصـل الى أي نتيجة. رجعـت للبيت. كريمـة گالـت لي، گبـل عـلى الحـمام. چانـت لابسـه چفـوف، وتنظـف بالبيـت. كريمـة چانـت مرعوبـة وخايفـة مـن كورونـا كلـش. داخلـة انـذار، وچانـت ٢٤ سـاعة تنظـف وتغسـل كل شي، البيـت، المسـواگ، السـطح. گتلهـا، كريمـة يعنـي احنـه العراقيـين لـو طخـه لـو طلـع مخه. لـو نـاس مسـتهترة بالفايـروس ويضحكـون عـلى الوبـاء، لـو نـاس مثلـچ داخلـين حـرب. علكيفـچ حبيبتـي! گالـت لي، محسـن، هـس انتـه عفت كل الشـغلات بالدنيـا، وتفتر بالدرابـين بهذا الوكت وتعقـم. اذا انعديت، اللـه لايگولـه، راح ننعـدي اني وحـوراء، وهـذا مـرض ماينعـرف راسـه مـن رجلينـه. گلـت لهـا، أولا الأطفـال مناعتهـم زينـة. واحنه هـم بعدنا شـباب، مـا ندخـن، واكلنـا زيـن، انشـاء اللـه ماكـو شي.

مـن شـهر تقريبـا، بديـت اسـهر هـواي، وصعـب انـام. مـا أدري قلـق، مـا اعـرف مـن شـنو بالظبـط. بـس أحـس دائمـا اكـو شي قالقنـي. نامـت كريمـة وحـوراء وبقيـت سـهران ويـة اللابتـوب. طفيتـه وصعدت للسـطح. گعـدت عـلى كـرسي، بنـص السـطح، وبقيـت أفكـر بحالنـا العراقـي. حـزب البعـث مـن اخـذ السـلطة هجـج النـاس كلهـا. بطـش بيهـم كلهـم، قوميين وإسـلاميين وشـيوعيين، وحتى البعثيين نفسـهم ناچ

عرضهـم. الاحـزاب الشـيعة الي راحـت الى ايـران، تربـت هنـاك وكـبرت وتعلمـت وصـارو جنـود يحاربون تحـت رايـة الخميني. يعنـي باختصار چانـوا يكتلـون بجنـود عراقيـين وهسـه يحكمـون العراقيـين. اوكي نضال وجهـاد! والشـيوعيين، راحـو وختلـو بالـدول الراسـمالية، الي چانـت كل شـعاراتهم ضدهـا. شـيوعي لاجـئ وگاعـد جـوه علـم راس المـال. واللـه باللـه! الدنيـا تضحـك، مـدري تبچـي! الشـيعة بداخـل العـراق، احنـه، المغضـوب عليهـم، غـير قصـة. بقينـه بالعـراق، واكلنـه خـره بالحصـار الاقتصـادي. ومـن طلعنـه انتفاضـة ضـد صـدام بسـنة ١٩٩١ سـمحت أمريـكا، أم الرأسـمالية، للدكتاتـور ان يطـير طياراتـه ويزحـف بجيشـه حتـى يخمـد الانتفاضـة، ويحفـر مقابـر جماعيـة. يعنـي أمريـكا مـرة سـلمت شـيعة العـراق لصـدام، ومـرة ثانيـة سـلمت شـيعة العـراق الي چانـوا بايـران السـلطة. خـوات الگحبـه يلعبـون بالعـالم بكيفهـم! يعني هسـه بشرفـك، الأحـزاب الإسـلامية بشـعاراتها ونهجهـا الي عـلى اسـاس ضـد أمريـكا الشـيطان الأكـبر، مـو هـم نفسـهم دخلـو ويـة الدبابـات الامريكيـة. زيـن هسـه عوفـك مـن هـاي السـالفة! شـنو انجازاتهـم من سـنة ٢٠٠٣ لليـوم غـير حريـة اللطـم والزيـارات والبچـي. طبعـا حريـة تعبـير انسـه، بوسـت واحـد بالفيـس لـو تويـتر راح تختفي مـن الوجود. بـس اريـد افتهـم شـنو انجازاتهـم. خلـوا أيديهـم بيـد الفاسـدين مـن الاكـراد والأحـزاب السـنية عـلى طريقـة النمـوذج الديمقراطـي الأمريـكي في العـراق!!

أولا شـعلو حـرب أهليـة طائفيـة مـا چانـت ترحـم لا الصغيـر ولا الچبيـر. وجروحهـا مـراح تطيب بسـهولة وراح تبقى فـترة طويلة بذاكرة العراقيـين. زيـن، والفسـاد والبـوگ. أكـثر مـن ٥٠٠ ميـار دولار اختفـن مـن يـوم سـقوط بغـداد، وهـاي إحصائيـة قديمـة قبـل كـم سـنة. هـي

ويـن تلحـك الاحصائيـات وياهم! وبسـبب سياسـتهم الطائفية الخايسـة فتحـوا الابـواب لـكل دول العـالم حتـى تدخـل بينـه. ايـران والسـعودية والخليـج وتركيـا، وياهـو اليجـي يدخـل بالعـراق وينيـچ عرضـه. الى ان وصلتنـه طائفيتهـم وفسـادهم لسـقوط مـدن هـواي بيـد داعـش. واغتصـاب وتهجـير وجرائـم وحشـية. والى يومـك هـذا، ولا وزيـر ولا مسـؤول أمنـي چبـير او صغـير، تحاسـب عـلى سـقوط مـدن العـراق بيـد داعـش.

بعـد شـنو انجازاتهـم، بـس حاچـوني! البطالـة، وصلـت مسـتويات ماينحچـي بيهـا. يعنـي نـص شـباب البلـد عاطلـين عـن العمـل. وطبعـا أكـثر مـن تلـث اربـاع نسـوان العـراق عاطـلات عـن العمـل بسـبب التقاليـد والمجتمـع، واخـلاق جماعتنا الأحـزاب الإسـلامية. الاقتصاد واگع ومنتهـي. الصناعـة ميتـة. انهيـار البنيـة التحيـة. الزراعة، انتهـت، وحتى المخـضر اسـتيراد. مشـاكل امنيـة ماتنعـد، عصابـات ومافيـات وجرائـم. دولـة اللاقانـون، والعشـائرية والقبليـة والمذهبيـة رجعـت بقـوة. المـي تلـوث، البيئـة تدمـرت، والگاع يبسـت. التبعيـة والعبودية لإيـران ودول الجـوار. ونـاس قليلة بسـبب الانتـماء الطائفـي حصلو امتيـازات وفلوس وبيـوت، لان شـنو چانـوا ضـد الديكتاتـور! وأعضـاء برلمـان صـارو مـن اغنـى النـاس بالعـالم. اسـتولوا عـلى أمـلاك الدولـة. وسـيطرت الأحـزاب الإسـلامية عـلى السـفارات والـوزرات والـشركات والامـوال وعـلى كل أمـور الدولـة. يعنـي ماكـو هيـچ سـفلة، لا بتاريـخ العـراق الجديـد ولا القديـم، مثـل أحـزاب الطائفيـة هـذول الگواويـد!

بعـد أسـبوعين مـن شـغلي ويـة جماعـة التعقيـم. حسـيت شـوية بگحـة كلـش خفيفـة وشـوية تعـب. اكيـد قلقت. بـس مـا اردت اخوف

كريمـة وارعبهـا ازيـد. گلـت، يمكن مـن الـتراب والوصاخة بالقطـاع. بس مـرات، الانسـان يكابـر وتصـير عنـده ثقـة أكـبر مـن حجمـه، لهـذا يبقه يقشـمر عـلى نفسـه وعقلـه، الى ان يوگـع بحفـرة، اللـه نفسـه بعـد مـا يگـدر يطلعـه منهـا. بعـد چـم يـوم، صخنـت كريمـة، حرارتهـا صـارت كلـش عاليـة، وخوفهـا بـان صار بيهـا كورونـا، هـد حيلها بسرعـة، وخله جسـمها كل يرجـف. خابـرت اختـي زهـرة، واجـت گعـدت يـم حـوراء. اخـذت كريمـة للمستشـفى بتكـسي. اخذولهـا فحوصـات، وطلعـت النتائـج. كريمـة بيهـا كورونـا، وگالـو، خليناهـا بالحجـز. سـألني الطبيـب منـو عدنـه بالبيـت مختلـط بكريمـة زوجتـي. گتلـه عنـدي بـس بنتـي حـوراء. سـألني اذا مـا آني او حـوراء نحـس بـاي اعـراض. گتلـه، مـا اعتقـد، ماكـو شي! گال للاحتيـاط، جيـب بنتـك باچـر وخـلي نفحصكـم، حتـى نتأكـد!

چنـت مصـدوم، عبالـك واحـد ضاربنيـه بتوثيـة عـلى راسي. رجعـت للبيـت وگلـت لأختـي زهـرة، لازم ترجعيـن لبيـت خـالي، يمكـن آني وحـوراء هـم عدنـه كورونـا، وتنعديـن. گالت، وحتـى اذا عدكـم كورونا، شـلون باللـه كريمـة بالمستشـفى، واعوفكـم وحدكم انتـه وحـوراء. گتلها خويـة، حـوراء آني اديـر بـالي عليهـا. اللـه يخليـچ، ارجعـي لبيـت خـالي، وديـري بالـچ عـلى نفسـچ.

حچيـت بالليـل بالتلفـون ويـة كريمـة، ومـا چنـت أدري شـگول، خلصنـه التلفـون بچـي. ثـاني يوم رحـت للمستشـفى وفحصنـه وطلعت نتائجنـه، آني وحـوراء هـم بينـه كورونـا، بـس مـا عدنـا اعـراض. گال الطبيـب، عـادي هـواي نـاس مـا تصـير عندهـا اعـراض، وانشـاء اللـه تطلعـون مـن المـرض، انـت وبنتـك قريبـا. بـس لازم تحجـزون نفسـكم

بالبيـت. واذا حسـيت حالتكـم صـارت مو زينـة، لازم تجي للمستشـفى.

كلـشي مـا صـار بينـه آني وحـوراء. ماحسـينه بـاي اعـراض. بـس آني چنـت شـوية اكـح خفيـف. وبعـد ٤ أيـام، تعبـت كريمـة كلـش وخلوها عـلى جهـاز التنفس. خابـرت الطبيب وحچيـت ويـاه. گال، كريمة چانت عدهـا أصـلا مشـكلة بالرئـة، هـي مـن الامـراض الي الهـا علاقـة بضيـق التنفـس. حچيلتـه عـلى حـسرات كريمـة. گلي، أي هـاي مـو حـسرات، هـي چـان عندهـا ضيـق بالتنفـس، وچـان لازم تفحـص من زمـان. گلت للدكتـور، يمكـن احتـمال آني عديتهـا بالفايـروس، وحچيلته، شـلون چنت أفـتر بالدرابـين والأسـواق، اعقـم. الدكتـور گال، كلـشي ممكـن!

بقيـت ويـة حـوراء بالبيت. تخابرني زهـرة كل يوم وعمـي طاهر هم يخابـرني، والگرايـب والأصدقـاء. كريمـة بعـد ما تگـدر تحچـي بالتلفون. چنـت أحـس بالذنـب، وخايـف، وصـارت الدنيـا سـوده بوجهـي. شـگد غبـي آني، وتافـه وجبـان. حسـيت بنفسي مجـرم، وضربت كريمة بسـچين بظهرهـا. چانـت هي حاسـة وخايفـة، وآني واحـد جايف وناقـص. بقيت ابچـي وادعـي ربي يخلـص كريمـة مـن هـاي المحنة.

بيـوم العـاشر مـن الحجـر، آني وحـوراء بالبيـت، خابرونـه بالليـل، ماتـت كريمـة. وگالـو لازم، مـا اطلـع مـن الحجـر الصحـي، وهـم راح يرتبـون دفـن كريمـة ويـة ٣ عجايـز ميتـات بالفـيروس. طبعـا رفضـت وضليـت اصيـح عليهـم. حـذروني مـن ان اطلـع مـن البيـت، والطبيـب حـاول يفهمنـي خطـورة دفن شـخص ميـت بالفايروس. تخبلـت وبقيت احچـي بالتلفـون ويـه كل الي اعرفهـم. چنـت اريـد واحد يگلي، محسـن هـذا قـدر، وانـت مـو مذنـب! خابـرني عمـي طاهـر وگلي، انـت وبنتـك مرضـه هسـه. بـس قابـل احنـه نعـوف بنتنـه يدفنونهـا اغـراب، آني

واخـوة كريمـة، رايحـين ندفنهـا. ابقـه يـم بنتـك وديـر بالـك عليهـا.

ماتـت كريمـة، ومـات الدنيـا دايـر ما دايـري، وحسـيت اريـد اختفي مـو بـس مـن المدينـة، مـن العـراق كلـه. مـن تشـافيت آني وحـوراء من الفايـروس، سـوينه فاتحـة صغـيرة بالبيـت عـلى گـد المعـارف. حچـه ويـاي عمـي طاهـر، وگلي اذا تبقـى هيـچ ومـا تـآكل، راح تمـوت وتصـير بنتـك يتيمـة. مـن گال كلمـة يتميـة، كرهـت عمـي طاهـر بعـد أكـثر، الي أصـلا آني كارهـه هـو واحبـاب اللـه. وهـو عمـره مـا چـان مهتـم بينـه، وخـالي هـو الي تكفـل بتربيتنـه آني وزهـرة. عمـي چـان مشـغول يبـوس بيـد السـادة. اتمنيـت اخنگـه بيـدي وأخلـص منـه. بـس بقيـت سـاكت، وصابـر. گلي، محتـاج شي قبـل مـا اروح؟ گتلـه، اريـد اطلـع من العـراق! گال أي هاي سـهلة. شـلون؟! سـألته. گال، السـفير الي بالسـويد مـن احبـاب اللـه. راح أرتـب لـك شـغلة هنـاك بالسـفارة. ترتـاح لـك فـد سـنة وترجـع.

وزوج الي يرجـع! رتبـو لي جماعـة احبـاب اللـه تعـين، مستشـار ثقـافي في سـفارتنا بالسـويد. طـرت، واني مجـروح وروحـي محروگـه، عـلى مـوت كريمـة. بـس گلـت لنفـسي، عـلى الاقـل تخلص بنتـي واضمـن مسـتقبلها، وتتنفـس هـوه نظيـف، وماتعيـش كوابيـسي الي عشـته بالعـراق. چنـت مخـلي خطـة كاملـة براسي. بقيـت وياهم بالسـفارة، اجرو لي شـقة، وچان عنـدي راتـب كلـش زيـن. وماچـان اكـو أي شـغل او نشـاطات ثقافيـة، بسـبب الكورونـا. وچنـت أخلص وكتـي گاعد بالسـفارة، گـدام الكمبيوتر، عـلى اسـاس أسـوي مشـاريع ثقافية مسـتقبلية. بـس چنـت ادور وابحث واجمـع وثائـق تخـص كل اسرار احبـاب اللـه. وچنـت اتصـل بالمعـارف والأصدقـاء، ونبشـت عظـام اجـداد قـادة احبـاب اللـه واحـد واحـد.

چنت ناوي اطلب لجوء، بس چنت لازم أخلي خطة زينة، ولازم القضية مالتي تكون قوية حتى يقبلون لجوئي، لان آني جاي رسمي للسويد واشتغل بالسفارة. ومن تجمعت عندي هواي معلومات ووثائق عن احباب الله من أيام الطائفية. رحت وقدمت طلب لجوء. حچيت كلشي. عن دور احباب الله في الحرب الطائفية. القتل والخطف. مناطق تخزين الأسلحة في بغداد. العلاقات مع بقية الميليشيات. والفساد والوزراء والمدراء، والخمط. ودورهم في مراقبة الثورة والاعتداء على المتظاهرين. طول فترة التحقيق وياي بدائرة الهجرة، حسيت ببهم، يريدون يتأكدون من المعلومات الي اگولها. بهاي الفترة طبعا عفت الشقة الي اجروها لي جماعتنه بستوكهولم، وأجرت بمدينة مالمو شقة صغيرة، محد يعرف بمكانها، وبقيت انتظر نتيجة طلب اللجوء.

بعد ست شهور، قبلو طلب اللجوء مالتي، وبده شوط جديد بحياتي. چانت اكو غابة قريبة من شقتي. چنت اخذ حوراء ونروح نتمشى. اختاريت شجرة حلوة وغريبة، شوية منعزلة عن بقية الأشجار. وقررت ان تكون الشجرة هي روح كريمة، قبر رمزي، شمعة حب سرية، نجي نزورها آني وحوراء.

چان عندي وقت هواي، وبديت اصفن أكثر من اللازم بكل الي صار بحياتي! ودخلت بكآبة قوية، وبديت ما انتبه لنفسي ولحوراء. خفت ما اگدر ادير بالي على حوراء، لهذا قررت اروح لطبيب نفسي. طلع مو سهل تحصل طبيب نفسي بالسويد. المهم حچيت اولا للممرضة حالتي، حجزت لي وقت مع طبيب نفسي. بعدين، كتب لي الطبيب حبوب كآبة. وبده يقدم لي نصائح، وطرق علاج

للخـروج مـن كآبتـي. سـألني الطبيـب عـن الهوايـات الي أحبهـا؟! گتلـه، مـا عنـدي هوايـات، بـس اصفـن هـواي، ومـرات أحـس اريـد اكتـب. گلي، وهـذي أفضـل طريقـة للعـلاج النفـسي! اكتـب كلـشي، وفـرغ الي بداخلـك، وخـلي الكتابـة تكـون صديقـك المقـرب، اكتـب مـن مـن دون ان تخـاف او تـتردد او تشـعر بالذنـب.

بلبل الكاتب

كبرت حوراء وبدت تروح للروضة. چنت كلش فرحان، وتمنيت كريمة تشوفها، شلون چانت مثل الوردة المفتحة، وهي تمشي وياي للروضة، وتبدي اول خطوة بمستقبلها.

استقرت حياتي، وصارت هادئة، وچنت كلش مستمتع بالحياة بالسويد. واهم شي چان بالنسبة لي اثنين، الهوه النظيف والحرية. اشكال وأنواع والوان من الناس. كل واحد يسوي الي يحبه من دون ان يتدخل أي شخص بحياته. الي يريد نايت كلوب، هاذه هو النايت كلوب. والي يريد يصلي، ذيچ هي الكنيسة والجامع. الي يريد يشرب البار موجود. والي يريد اكل حلال، هاي هي المطاعم تارسة السويد. اكل واشرب واحچي وصلي وارگص ونام واگعد وفكر بكيفك! انت انسان حر، وهذا الحق المقدس، مو من السهل يجي أي شخص يصادره منك لو يلغيه. القانون فوق الجميع، مثل مايگولون. من چنت اصفن بالشعب السويدي، الي اغلب ناسه مالهم علاقة بالدين ولا يحچون بيه، چنت اسال نفسي، منو رب السويد مثلا؟! وأخيرا صار واضح ألي، الله هو القانون بالسويد. أكثر الاوربيين والسويديين، يعبدون القانون! الله مالتنه هم قانون، بس الفرق، الله قوانينه واحكامه وشريعته مكتوبة بزمن قريش، وما تغيرت الى اليوم، ومحد يگدر يتقرب منها او يغيرها، لان قوانينه مقدسة. بس الله مال السويد، واقصد القانون، هو من صنع البشر، ويگدرون يغيرونه ويطورنه، بعد ان يتشاركون سوية بالتفكير شلون يجددونه، بس

شي واحـد مـا يتغـير، احترامهـم وحبهـم والتزامهـم ب القانـون، والي هو أعظم مقدســاتهم.

مـرت الأيـام، بسـيطة مـن دون عواصـف ومفاجئـات. وتعرفـت على بنيـة كلـش حبابـة وحلـوة سـويدية تشـتغل بكافتيريـا، اسـمها ايمـلي. حبـت حـوراء كلش، وحـوراء هـم ارتاحتلهـا، وچانـن يرطنن بالسـويدي بسرعـة، ومـرات مـا الحـگ افتهـم شـيگولن. چانـت سـويدتي تعبانـة، بـس بديـت اطـور إنگليزيتـي الي تعلمتهـا بأيـام بلبـل السـيد. بقـت ايمـلي تجـي مـرات تبات يمنـه، ومـرات انـروح نزورهـا بشـقتها. تطورت علاقتنـه بسرعـة، ومـرة گالـت لي اريـد اصـير ام لحـوراء. فرحـت كلـش، وگتلهـا آني مـا شـايف بحيـاتي مثـل هـذه الرقـة والصـدق والحنـان. وبـدت ايمـلي تهتـم وتسـأل عـن حـوراء، وطبعـا تـداري ابوهـا همـين! وفـد يـوم اقترحـت نـروح سـفرة للمغـرب ل اغاديـر. بقينـا أسـبوع، كان مـن أجمـل ٧ أيـام بحيـاتي كلهـا. اكل طيـب مغـربي يخبـل، حبيـت السـمچ، والي عدهـم منـه أنـواع كلـش هـواي، وشـمس وبحـر، وحـوراء تونسـت وحبـت البحـر. واني اسـتمتعت بحـب وبجسـم ايمـلي الخـرافي. لعبنـه وضحكنـه وتونسـنه، واخذنـه صـور كلـش هـواي.

رجعنـا للسـويد! ايمـلي راحـت لشـغلها، وحـوراء بروضتهـا. وبقيـت آني بالبيـت. چـان الموضـوع الصعـب والي قالقنـي، هـو شـلون احصـل شـغل بالسـويد. الـشي الوحيـد الي مـا تغـير بحيـاتي هـو صعوبـة ان اسـتقر عـلى شـغله. يعنـي شـلون الگـه شـغله أحبهـا واعيـش منهـا. انـوب السـويد بلـد مثـل مانگـول محـترف، واني مـا عنـدي مؤهـلات، لا صنعـة، لا شـهادة جامعيـة، لا خـبرة. شـنو خـبرتي آني بالحيـاة مثـلا، خبـير بـكلاوات احبـاب اللـه؟!

اخـذت فـد يـوم صفنـه زينـة، وقـررت ان احقـق امنيـة چانـت بداخـلي مـن زمـان، وهـي ان اكتـب عـن صفنـاتي. خاصـة والطبيـب النفـسي مالتـي شـجعني عـلى الكتابـة. بـس اول شي لازم اقـره قبـل مـا اكتـب، وافتهـم الادب والكتابـة. بديـت انـزل مـن النـت عـشرات الكتـب. ادب عالمـي وعـربي وعراقـي. كتـب فلسـفية صعبة مـا فتهمتها زيـن. اجتـماع وعلـم نفـس، كتـب كلـش مثيـرة ويحتـاج قـراءة أكـثر واكـثر بهـاي المجـالات. بـس لگيـت نفـسي ويـة القصـص والروايـات، والشـعر مـو كلـش حبيته! القـراءة تگدر تگـول صارت لي مثل السـفينة، وبديـت اسـافر بيهـا كل مـرة الى جزيـرة، وصرت رحـال مثـل السـندباد، واني اتعجـب وافـرح واحـزن واتحمـس، واني اتنقـل مـن قصـة الى قصـة، مـن دنيـا الى دنيـا. وبديـت افهـم شـنو الحـوار الي بداخـل الوسـط الادبي العـربي. دور النـشر والفسـاد والقرصنـة والرقابـة. شـفت مقابلات ووثائقيـات عـن كتـاب مـن كل مـكان بالعـالم. وصـارت لي شـوية معرفة بسـيطة بأمور الادب. بعد شـهور حسـيت صرت انسـان جديد. حسـيت نزعـت جلـد قديـم ومتخلـف، وصار عنـدي جلد شـاب جديـد. بس من حسـيت آني صرت جاهـز للكتابـة، طلعتـلي المشـكلة القديمـة الجديـدة. وچـان طبعـا السـؤال الي يـرن بـراسي هـو، ليـش مـا نكتـب روايـات وقصـص باللهجـة العاميـة؟!

بالسـويد سـديت توتـير مالتـي القديـم، وفتحـت فيسـوبك، وبديـت بالفـترة الأخـيرة اطلـب واقبل صداقـات الكتـاب والناس المهتمـة بالأدب والفـن والفكـر. وچـان الفيـس بوك أفضـل طريقة حتـى افهم شـنو راي اهـل العلـم، بمسـالة كتابة روايـة بالعامية. كتب بوسـت: ((شـنو رأيكم بكتابـة روايـة باللهجـة العراقيـة؟)) اجـت هـواي تعليقـات، بعضهـا يگـول، هـاي تجربـة فاشـلة واللهجـة العراقيـة خشـنة وماتگـدر تعـبر

بشكل جيد. رديت آني، يعني اللهجة العراقية، الي من مئات السنين، الناس تحب وتتغزل بيها وتتفاهم بيها، ماتگدر تعبر؟! شوية غريب هذا الموضوع. زين شلون احنه نتواصل بيها ونعبر عن نفسنا ونحب ونكره بهاي اللهجة الي ما عدنه غيرها. اكو ناس علقت وگالت، مجربين گبل، مثلا النخلة والجيران لغائب طعمة فرمان وفؤاد التكرلي كاتبين باللهجة، واكو ناس عددت أسماء هواي روائيين عراقيين جدد وقدامى. جاوبت هاي الناس، وگتلهم، أي اعرف، بس ما كاتبين كل الرواية بالعامية، بس الحوارات. وهواي كتاب عرب يكتبون الحوارات بلهجاتهم. المصريين كتبوا روايات كاملة باللهجة. بس ماكو في العراق كاتب مألف رواية كاملة، كلها من الغلاف للغلاف باللهجة. يعني مو بس الحوارات، يعني السرد بالعامية.

وطبعا اشتغلت أسطوانة العرب ماراح يفهمون! واكو ناس بكلشي تبالغ، وتحچي بكيفها، وهي ما فاهمه أصلا شنو الموضوع. بس تريد تنطي راي. هيچ، المهم يشارك ويرتاح.

اخر تعليق صفنت بيه، واحد گال ((اللهجة العراقية ما راح تگدر تعبر عن الواقع)) كتبت له جواب: چا هي الفصحى الي تعبر عن الواقع؟ الجملة بالفصحى تشبه مبالغة الممثلين المسرحين من يمثلون بالمسلسلات. يعني من تقره جملة بالفصحى، تحس بيها صوت ونبرة وتشنج عالي. تخيل واحد يكتب بداية قصة بالفصحى ((انفجرت السيارة المفخخة بينما كنت اتناول وجبة الفطور)) يعني هاي الجملة تعبر عن الواقع وبيها صدق، لو من تگول باختصار ((چنت اتريگ، من طگت المفخخة)) اللهجة بيها إحساس وحرارة وصدق، وتحسها طالعه من گلبك، وبيها اختصار فظيع وخطير.

المهـم، بديـت اكتـب، وعرفـت تقريبـا ويـن أصعـب مشـكلة بكتابـة العاميـة. الي يريـد يبـدي ويكتـب روايـة، ماچـان گدامـه كتـب تكـون مرجعيـات يتعلـم منهـن. بالشـعر الشـعبي أسـهل بهـواي. اكـو شـعراء كبـار ومهمـين، وكاتبـين مجاميـع كاملـة، يعنـي ممكـن تتعلـم مـن تجاربهـم. بـس بالروايـة، ماعـدا الحـوارات، ماكـو چـم كتـاب تقراهـن، حتـى يكونـن لـك مثـل المراجـع، تسـتفاد وتتعلـم منهـن. لهـذا فكـرت، لـو الكتـاب العراقيـين يجربـون يكتبـون كـم روايـة بالعاميـة، ويبقـون يكتبـون بالفصحـى عـادي، خـلي مثـلا يجربون كتابـة عشر سـنوات. راح تصـير عدنـه مئـات الكتـب الروائيـة والقصـص، وخـلي نشـوف التجربة، شـنو راح تثمـر؟! يعنـي ليـش كل هـذا الخـوف والرعـب؟ طبعـا أكـثر النـاس الي چانـو معترضـين عـلى كتابـة روايـة بالعاميـة هـم الكتـاب أنفسـهم، تحسـهم مـن يعلقـون بجديـة ويرفضـون الموضـوع، تگـول انـت تريـد تزلـزل عـرش الفصحـى الي گاعديـن عليـه.

مـا أدري هـذا موضـوع طويـل، والنقـاش بيـه مـا يخلص. المهـم، الي چـان مخوفنـي وأفكـر بيـه بجديـة، هـم جماعة احبـاب الله. بـس گلت لنفـسي، مـا اعتقـد توصـل بيهـم الدنـاءة ويـأذون اختـي زهـرة الفقـيرة. وچنـت متأكـد ماكـو دار نـشر عراقيـة او عربيـة راح تطبـع كتـابي. لهذا فكـرت انـشر الكتـاب بالنـت. حاولـت أسـوي موقع خـاص، بـس ماچان عنـدي خـبرة. وتصميـم موقـع يحتـاج شـوية فلـوس، وشـغل تقنـي مـا افهـم بيـه. اجلـت موضـوع الموقـع، وبقيـت اكتـب واكتـب. الا ان كمل الكتــاب وسـميته (بلبـل السـيد)، طبعـا غـيرت أسـماء الشـخصيات الواقعيـة، واسـماء بعـض الجهـات. بالنهايـة الكتـاب، أي كتـاب بالعـالم، حتـى اذا سـيرة، هـو يعتـبر مخيلـة. مـو هيـج يگـول النقـاد؟!

حچيـت لصديقتـي ايمـلي عـن الكتـاب. وهـي صـارت أكـثر مـن صديقـة، هـي اليـوم حبيبـة، ونفكـر نعيـش سـوية. چنـت امـوت عـلى ريحـة جسـمها، چانـت كلـش تهتـم بنظافتهـا، وامـوت أكثر عـلى عيونهـا الي چـان يشـع منهـن طيبـة ومحبـة كلـش حقيقيـة، نظـرة هيج ملائكيـة وصافيـة. المهـم، فرحـت ايميـلي بخـبر الكتـاب، وگالـت يمكـن فـد يـوم يترجـم للسـويدي. گتلهـا، لا مـا اعتقد، هـو كتاب، تجربـة أولى، ويمكـن بـس العراقيـين راح يفهونـه. كتاب بسـيط! وحچيتلهـا عن صراع العاميـة والفصحـى عنـد العـرب، الي مخلصـين حياتهـم كلهـا صراعـات وانقسـامات، مـن اللـه خالقهـم حتـى اليـوم. انـوب حچيتلهـا عـن فكرة الموقـع بالنـت. گالـت ايمـلي اكـو ولـد عراقـي تعرفـه، قبـل مـا آني اجي للسـويد، وهـو يفتهـم بتصميـم المواقـع وعنـده خـبره. راسـا خابـرت عليـه، وسـوت لي موعـد ويـاه. اسـم الولـد، فاضـل عـلي.

بعـد أسـبوع التقيـت بفاضـل عـلي، وسـولفنه، وافتهمـت هـو مـن جماعـة رفحـه. چـان عمـره سـت شـهور مـن چـان ويـة اهلـه بمخيـم برفحـه، قبـل مـا يخذونهـم السـويد لاجئـين. مـا يعـرف كلـشي عـن الانتفاضـة ولا يتذكـر المخيـم، ويگـول بـس يسـمع مـن اهلـه قصـص وبطـولات. چنـت شـوية حـذر ويـاه، لان هـواي عراقيـين باوربـا، مـن المفـروض عايشـين لاجئـين، يعنـي مهزومـين مـن ضيـم العـراق وضيـم الطائفيـة والميليشـيات والحيـاة التعبانـة. بـس اكو ناس ياخـذون فلوس ورواتـب مـن العـراق، وعايشـين حيـاة الغـرب بـكل حريـة، بـس مـن تتقـرب مـن المقـدس لـو الحشـد لـو البدريـين والحكيمـين، ينگلبـون عليـك طناطلـة. المهـم، بـس فاضـل عـلي چـان مبـين خـوش ولـد، وچان يـشرب بـيرة. شـوية اطمانيـت مـو كلـش إسـلامي. بـس طبعـا هـم مااينحـزرون، تلـگاه يـشرب بـيرة ويدخن حشـيش هنـا بالسـويد وعايش

ويـة صديقـة مـن دون زواج، بـس دشداشـة الطائفيـة تطلـع، ويـة اول نقـاش.

المهـم وعـدني فاضـل، ان يسـوي لي موقـع. وبقينـه نلتقـي، مـرات. چـان دائمـا يتعـذر عـن التأخـير، لان مشـغول. واني ماچنـت الـح عليـه، لان بالنهايـة هو يسـوي الي شـغله مـن دون فلوس، ومتكـرم! بديت اثق بيـه وحچيلتـه عـن روايتـي، وعـن احبـاب الله وعمـي القيـادي. وهواي مـن تفاصيـل قصـة حيـاتي. وهـو أيضـا حچالي عـن حياتـه بالسـويد.

چـان اكـو واحـد بحـزب سـياسي سـويدي معروف مـن أصـل عراقي، اسـمه حسـين أبـو الهيـل، وهـو هـم مـن جماعـه رفحـه. المهـم چـان هــواي يچــذب بالتلفزيــون عــلى الســويديين، وذاب مشــاكل الدنيــا كلـه الي بالعـراق، بداعـش والسـعودية. وچـان ابـد مـا يجيـب طـاري ايـران والميليشـيات. فـد يـوم صدفـة چنـت گاعـد بالحديقـة العامـة اقـره بكتـاب، وچـان اكـو جماعـة مـن التلفزيـون السـويدي، يسـألون العراقيـين اللاجئـين عـن رأيهـم بحسـين أبـو الهيـل، السـياسي السـويدي العراقـي. گتلهـم بالمقابلـة التلفزيونيـة، أي اعرفـه! وشـوية حچيـت، عـن شـلون تحـول المعارضـين في العـراق مـن ضحايـا ديكتاتـور الى قادة الفسـاد والطائفيـة في العـراق. گلـت، مثـلا مثـل هـذا السـياسي أبـو الهيـل، الي يأخـذ راتـب هنـا بالسـويد ومن العـراق، راتب مـدى الحياة كتعويضـات، وهـواي امتيـازات ماديـة ثانيـة، بينـما بالعـراق اكـو نـاس گاعـده بالخيـم لاجئـين ومشرديـن. وحچيـت عـن شـلون أبـو الهيـل ينافـق ومايحچـي عـلى دور ايـران بالسـيطرة عـلى العـراق ودعـم الميليشـيات المجرمـة.

بعـد ايـام، طلـع التقريـر بالتلفزيـون. وچانو مسـوين تقريـر مطول،

مـو بـس مقابـلات اللاجئـين. حاچـين عـن إيـران ودعمهـا للميليشـيات الطائفيـة، وعـن رواتب رفحـه. ومتطرقين للسـياسي أبو الهيـل، ومطلعين خيـاس قديـم عنـده قبـل مـا يلتحـق بالحـزب والسياسـة. چـان عنـده بالفيـس گبـل، تعليقـات عنصريـة اشـكال وانـواع، عـلى الصوماليـين والاكـراد والسـعوديين واليهـود. هـذا حسـين أبـو الهيـل، خـاف عبالـه السـويد مثـل العـراق؟! ممكن تكـون عنـصري بالتلفزيون الرسـمي مال الدولـة، وماكـو مشـكلة!

بعــد چــم يــوم التقيــت بفاضــل علــى، وگلي، شــوية بســخرية محسوسـة، هـا صايـر مشـهور، تحچـي بالتلفزيـون وتـصرح؟! گتلـه، فاضـل خـو مـا زعلـت، مـن حچيـت عـلى رفحـه، والسـياسي مالتهـم. گال، لا خـلي يـولي أبـو الهيـل، آني هـم أكـره نفاقـه، وهو حتـى اللاجئين العراقيـين كلـش يكروهونـه، ويگولـون ابـد مـا يسـاعدهم! وبـده فاضل يـشرح لي شـلون أهلـه تبهذلـو برفحه وشـلون صـدام اضطهدهـم. گتله، فاضـل حبيبـي، كلنـه اكلنـه خـره بزمـن صـدام. هـو اكـو واحـد مـا تعـذب. لازم نطـي فلـوس النفـط كلهـا للعراقيـين كتعويضـات، اذا نريد نصـير عادلـين. خاصـة الي بقـو بالعـراق وشـافوا الضيـم. طبعـا فاضـل، ماچـان مبـين عليه منزعـج. وحـاول يكمل شـغله وياي، بسـالفة تصميم الموقـع.

مـا چنـت اعـرف هـاذه الفاضـل حيـة، مثـل بقيـة حيايـا التخلـف العراقـي باوربـا. اكيـد مـو كلهـم، وبيهـم خـوش ولـد، بس هـواي منهم، بوجهـين وخبيثـين. مـن چـان فاضل على أسـاس يسـوي لي الموقـع، طبعا ظـل يسـال معلومـات، چـم ايميـل عنـدي، ومواليـدي كاملـة، وهـواي اسـأله، وچنـت أحـس كلـش طبيعـي، وهـو گال حتـى نشـتري دومـين

للموقـع مالتـك، نحتـاج معلومـات أساسـية، وانـت بعديـن تگـدر تديـر بالـك عـلى الموقـع بنفسـك. آني خليـت ثقتـي ب فاضـل. وبصراحـة مـن جيـت للسـويد وفهمـت شـلون عايشـين، نسـيت موضـوع الچـذب والاحتيـال. لان السـويد مجتمـع ثقـة وصـادق، وصعـب تلگـه واحـد يريـد يخدعـك لـو يچـذب. يعنـي لـو اللـه مالتنـه يعـرف السـويدين، چـان دخلهـم گبـل للجنـة، مـن دون أي سـؤال!!

فـد يـو گعـدت الصبـح، ولگيـت حسـابي بالفيـس متهكـر. قرصـان داخـل عـلى صفحتـي وكاتـب بوسـت بالصفحـه مالتـي، تهكـرت صفحه البلبـل، وقريبـا ننـشر الخـاص مالتـه. طبعـا ارتبكـت، ماچنـت اعـرف شـلون اتـصرف بمثـل هـاي الأمـور. بعـد شـوية اجـت رسـالة مـن القرصـان عـلى ايميـلي. يگـول، هـا تحچـي عـلى العراقيـين المجاهديـن، ياگـواد الـه افضحـك! طبعـا انصدمـت. كتبت للقرصان، وهسـه شـتريد؟ گلي، الـه افضحـك وانشر الصـور وسـوالفك التعبانة. طبعـا ماچان عندي أشـياء شـخصية وسـوالف تعبانة، كل الي عندي شـويه رسـائل شـقه وية أصدقـاء ومـو كلـش مهـم تطلـع للنـاس، عـادي كل العراقيـين يفـشرون وينكتـون. كتبـت لـه، ياصـور؟ سـكت الهكـر فترة. انـوب كتـب لي، هاي مـال البحـر، انـت وهـاي الحلـوة المصلخـه. فكـرت بالموضـوع، وچيكت صورنـه آني وايمـلي. وفهمـت قصـده. بالمغرب، چنـه گاعدين عـلى البحر، واخـذت صـور النـه بملابـس البحـر. وفـد يـوم دزيـت ل ايمـلي الصـور بالماسـنجر، وكتبتلـه مشـتاقلچ! خابـرت ايمـلي، وگلـت لهـا عـلى موضوع القرصـان. راسـا رجعت بسـيارتها للبيت وچانـت منزعجة كلـش، وعبالي مـن فكـرة ان ينـشر الهكـرز صورنـا الخاصـة. گالـت لي، اهـدأ محسـن، عنـدي صديـق قرصان وهسـه يسـاعدنه ويرجع حسـابك. سـألتني ليش انـت كلـش قلـق، عنـدك شي اسرار؟! لا، گلـت، آني ماعنـدي شي، بـس

ضايـج، لان خليتـچ بموقـف محـرج. ضحكـت ايمـلي وگالـت، مـن شـنو؟ مـن صـورة عـلى البحـر؟ گالـت، اذا تريـد خـلي ناخـذ صـورة اثنينـه عاريـن ونخليهـا بالفيـس، وضحكـت وگالـت، المشـكلة الفيـس مايخـلي هيـچ صـور. وگالـت اذا الهكـر نـشر صورتهـا راح تفـرح وتخليلهـا لايـك.

كتبـت رسـالة للهكـر، وگتلـه قريبـا اشـتكي للشرطـة، وراح يلگونـك اذا انـت بالسـويد. أخـيرا، الهكـر صديق ايملي، سـاعدني ورجـع الصفحة مالتـي. بلغـت الشرطـة وسـديت الصفحـة القديمـة، وفتحـت صفحـة جديـدة. واختفـه الهكـر، وبعـد مـا كتـب لي.

بقيـت أفكـر بالموضـوع، الى ان بديـت اشـك بفاضـل عـلي. رحـت لصفحتـه اچيـك صـوره وأصدقائـه. أخـيرا لگيت بصـوره القديمـة، هواي صـور ويـة السـياسي حسـين أبـو الهيـل. وبديـت اقـره التعليقـات مالته. الى ان فهمـت، هـم عدهـم گـروب واحـد، وأصدقـاء وعدهـم معـارف مشـتركين. اتصلـت بفاضـل، بعـد القرصنـة، وحاولـت اطلـع منـه حچي. چـان هـو يسـخر مـن القراصنـة، ويگـول لـو مخابـرني، آني چـان حليـت لـك الموضـوع بدقيقـة. طبعـا فلـت هـواي حچايـات ، خلـت شـكوكي تزيـد بيـه. بـس مـا چـان عنـدي دليـل قوي ضـده. ويمكـن غير نـاس الي هكـرو حسـابي، متـدري، العراقيـين وضعهـم صايـر بـكل مـكان هوسـة، ومتعـب كلـش، ومايـنفهـم. عفـت فاضـل وأبـو الهيـل والإسـلاميين والبعثـين ورب الشـيزوفرينين. گلـت لفاضـل عـلي، آني راح اقطع علاقتي ويـة العراقيـين بالسـويد. وشـكرا مـا محتـاج مسـاعدة بالموقـع. واني متأكـد هـو حـس آني شـوية اشـك بيـه.

چنـت كلـش ضايـج، مـو عـلى القرصـان! بـس على قهـر، ويـن وصل

بينـه الحـال، احنـه العراقيـين! الخبـث والفسـاد والمعـارك العشـائرية والطائفيـة وتكميـم الافـواه، وصلـت لهنـا باوربـا. شـايلين امراضنـه وعقدنـه وحقدنـه، ومسـافرين بيهـن لـكل مـكان بالعـالم. مـع الأسـف، بلـد مثـل العـراق، بتاريخـه الچبـير، ينتهـي يقدمونـه هيـج نـاس للعالم. متخلفـين وفاسـدين وتفاهـين، وكلهـم خبـث وانانيـة.

سـويت موقـع مجـاني، ونزلـت كتـاب بلبـل السـيد. وماخليـت مجـال للتعليقـات، لان اعـرف تصـير هوسـه. هـواي نـاس نزلـو الكتاب. واجتنـي هـواي تهديـدات عـلى الايميـل. بلغـت الشرطـة طبعـا. بـس بعـد القرصنـة، ماچـان همـي، كتـاب بلبـل السـيد، الي صـار بالنسـبة لي مجـرد شي بسـيط، وهـو مجـرد بدايـة، شـقه ويـة الجماعـة، الي باسـم الديـن باگونـا الحراميـة. بقيـت اصفـن أكـثر، بالحقيقـة المـرة الچبـيرة، باسـم الديـن مـو بـس باگونـا الحرامية، باسـم اللـه، ومن مئات السـنين، تخلـف مجتمعنـا وانـترس خرافـات وجهـل. باسـم الديـن صـار مجتمعنا ضعيـف كلـش، مجتمـع مراهـق، فكـره توديـه وفكـرة تجيبـه. مجتمـع مـو ناضـج لان مـو حـر، لازم واحـد لابـس عمامـة لـو عنـده مايكروفون مـال خطبـة جمعـة، حتـى يفكـر بدالهـم. جمعـت كتـب تحچـي عـن تاريـخ العـراق والديـن. مـن يـوم ذبحـوا الحسـين الى ذبـح داعـش والميليشـيات. العباسـيين والعثمانيـين والاحتـلال البريطـاني والامريـكي وهولاكـو وبغـداد والثـورات والبعـث والشـيعة والسـنة والقومچيـة. نبشـت تاريـخ العـراق، وبديـت أسـجل ملاحظـات واخـذ مقتطفـات، وشـوية شـوية بـدت تتوضـح عنـدي فكـرة كتـاب جديـد. بـس هـذي المـرة راح يصـير الكتـاب، تلـث أجـزاء. هلمـرة موضوعـي مـو جهـة وحـدة، او ميليشـيا، لـو طائفـة معينـة، لـو حيـاتي. هـدفي هـاي المـرة هـو كتـاب يكـون مثـل، سـيرة لتاريـخ الجهـل والتخلـف!

چانت هاي اول مرة حوراء تبات بره البيت. چنت شوية قلق، راحت تبات يم صديقتها انيكا. اجت ايملي يمي. جايبه وياها بطل شراب احمر. من شافتني قلقان على حوراء، گالت، لازم تصير بعقلية هادئة ومنفتحة، احنه بالسويد، وفد يوم راح تجي فترة المراهقة والحفلات، ولازم تستعد، من حوراء ما تجاوب على تلفونك، وانت ما تعرف هي وين؟!

چنت محضر مزات، ومسوي زلاطة مال فواكه، ايملي تحبها. اخذنا الصحون والواين، ورحنه للشرفة. قبل ما يتقرصن حسابي بديت آني اشرب شوية. بس واين احمر، وما أحب السكر القوي، يعني بس انسم كافي. چانت الدنيا صيف والجو يخبل، وچانت گدام شرفة الشقة مالتي، هواي أشجار ونباتات وزهور. دوختنه، ريحة النباتات وشرب الواين! وگفت ايملي، وانتچت على حافة الشرفة. چانت لابسه تنورة لونها اخضر فاتح، التفت لي وابتسمت. طبعا چانت تعرف آني خجول! التفتت مرة ثانية، وهاي المرة، خلت ايدها على طيزها، انوب ضحكت من مستحاي الزايد، ودارت وجهها للأشجار؟! ركعت آني وراها، طببت راسي جوه تنورتها، عضيت بأسناني طرف لباسها ونزلته. انوب وگفت، بست ظهرها، ورفعت تنورتها، ودخلت بيها علكيف. ظلت ايملي تشم حيل بريحة النباتات، وأني اروح وأجي، على كيفي، بهدوء وبطء، چنت اريد هاي اللحظة تطول للأبد، وما تخلص! بس هي اللذات لحظات! كل اللذات العظيمة بهاي الدنيا، تختفي بسرعه، وچنها حلم. خلصنه، اندارت ايملي، باستني وراحت للحمام. رحت وراها، اخذنه دوش سوية. بعدها، راحت ايملي واتمددت عارية على الفراش وبدت تسمع اغنية سويدية وتسترخي. لبست آني بس لباسي، واخذت اللابتوب

ورجعـت للشرفـة. مـا أدري ليش بـدت ترن بـراسي اغنية عراقيـة قديمة. بعديـن.. مـر طيـف كريمـة عـلى بـالي! مـا نزلـت الدمعـة، بقـت بالعين، ومـن اشـتغلت بـراسي اغنيـة (ذبي ثـوب الحـزن.. حزنـچ اليمتـه.. مـو حـرام العمـر.. ينگـضي بسـكته)). نزلـت دمعتـي.

شربـت كاس وايـن ثاني، وچـان بداخلي إحسـاس چبير بحـب الحياة. فتحـت صفحـة بيضـه بالنت. وطبعـت عنوان كتـابي الجديد:

((خره بالله الگواد)).

فهرس السيد

طالما أدهشني حسن بلاسم، فهو وحيد بلا أسلاف، مثل قاطع الطريق بلا طريق. مثل الخارجين عن القانون في الروايات الفرنسية بلا قانون. حتى اللغة التي يستخدمها حسن بلاسم هي لغته التي يحورها كما يشاء. يستخدمها كي يتركها، لا يحنطها ولا يأخذها معه. فهي غير صالحة للاستعمال بعد اول استعمال، وهي بالية بعد أن تستنفد الهدف. فغايته منها واضحة لتعبر عن خياله الذي يتلاعب بها بكل اتجاه، فهي التي تخضع له لا هو الذي يخضع لها، وهي تتبعه لا يتبعها، فإن جرب قواليها فليكسرها لا من أجل ان يحييها.

لا أكاد أن أعثر على كاتب حر مثله، فهو يطلق جناحيه ليطير بكل اتجاه بلا هدف، بلا عنوان، بلا منهج يسير عليه، بلا تصنيفات.